المرأة في مملكة داهومي (1718م – 1894م)
دراسة لأدوارها السياسية والعسكرية

د. أسامة عبد التواب محمد(*) بدوي رياض عبد السميع(**)

• **مُلخص:**

تُعد دراسة الممالك الأفريقية في مرحلة ما قبل الاستعمار الأوروبي مطلبًا بحثيًا مهمًا، خاصة بعدما عمل الاستعمار على طمس تاريخ هذه الممالك حتى يفصل الأفريقي عن ماضيه ويربطه بلغة المستعمر وتاريخه وحضارته كي يظل تابعًا له. لذا، تأتي هذه الدراسة عن المرأة ودورها السياسي والعسكري في مملكة داهومي في الفترة من 1718 وحتى 1894، لمعرفة ما شغلته من مناصب سياسية وصلاحيات دورها في القصر الملكي الداهومي، وأيضًا أدوارها العسكرية، التي تبلورت في مقاومتها القوية للاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر؛ مما أكسبها سمعة عالمية لازالت تفخر بها حتى الآن.

الكلمات المفتاحية: مملكة داهومي، المرأة الأفريقية، المحاربات الأفريقيات، الأمازونات، المرأة الداهومية، الممالك الأفريقية

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

(**) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

Women in the Kingdom of Dahomey (1718 AD - 1894 AD) A study of its Political and Military Roles

Dr. Osama Abdel Tawab Mohammed

Dr. Badawi Riad Abdel Samea

- **Abstract**

The study of African kingdoms in the pre-European colonial period is an important research requirement. Especially after colonialism worked to erase the history of these kingdoms in order to separate the African from his past and link him to the language, history and civilization of the colonizer so that he would remain subordinate to him. Therefore, this study was about women and their political and military role in the Kingdom of Dahomey in the period from 1718 to 1894, in order to know their most important political positions and their role in the Royal Palace of Dahomey. And also in its military roles, which crystallized in its strong resistance to French colonialism in the late nineteenth century, which earned it a global reputation that it is still proud of to this day.

Keywords: Dahomey Kingdom, African women, African female warriors, Amazons, Dahomean women, African kingdoms

- **مقدمة**

شغلت دراسة المجتمعات الأفريقية قبل عصر الاستعمار الأوروبي الكثير من الباحثين الأفارقة في الآونة الأخيرة، وقد تلاقى ذلك مع رغبة الشعوب الأفريقية في العودة إلى هويتها ومعرفة تاريخها قبل الاستعمار الأوروبي لها. وأمام ذلك انبرى الباحثون الأفارقة في التاريخ والآثار والأنثروبولوجيا للبحث في تاريخ تلك المجتمعات، سواء من خلال الدراسات والحفائر الآثارية، أو دراسة وتحقيق الروايات الشفهية التي تم جمعها عبر الأجيال المتعاقبة في هذه الممالك والجماعات، أو حتى من خلال المصادر الأوروبية التي كُتبت بواسطة التجار والعلماء الأوروبيين الذين زاروا هذه الممالك الأفريقية.

وتُعد دراسة المرأة الأفريقية – كأحد الأعمدة الرئيسة للمجتمعات الأفريقية قبل الاستعمار الأوروبي– مطلبًا بحثيًا مهمًا ودقيقًا في هذه الآونة، خاصة بعد أن عمل الاستعمار الأوروبي على التقليل من مكانتها الاجتماعية، مثلها في ذلك مثل باقي عناصر المجتمع الأفريقي، وذلك لإصباغ فكره العنصري وتشويه الحقائق من أجل الترويج لأهدافه القائمة على إثبات تخلف هذه المجتمعات قبل مجيئه لينقلها بعد ذلك – حسب زعمه – للحضارة والمدنية والتقدم. ولذلك اجتهد الباحثون الأفارقة في العمل على إعادة دراسة وضع المرأة في سائر الممالك الأفريقية قبل الاستعمار بعد التشويه المتعمد الذي لحق بها في الفترات الاستعمارية وحتى عقب حصول الدول الأفريقية على الاستقلال من الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين.

ومن أهم الممالك الأفريقية التي كانت لها مكانة مرموقة قبل الاستعمار الأوروبي **مملكة داهومي**؛ التي عُدت من أهم ممالك غربي أفريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي دخلت في نظام التجارة العالمي في هذا الوقت المرتبط بالتجارة الأوروبية في الرقيق الأفريقي ونقله للجزء الغربي من الكرة الأرضية، ولا سيما الأمريكتين وجزر الهند الغربية، فيما أُطلق عليها تجارة المحيط الأطلسي. وقد ارتأت مملكة داهومي بموقعها المتميز الإفادة من هذه التجارة لما كانت تدره من أرباح طائلة على المشتغلين بها؛ لذلك دخلت في علاقات متفاوتة مع القوى الأوروبية من أجل

مشاركتها في جلب الأفارقة من الداخل إلى سواحل غربي أفريقيا لنقلهم إلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي. وعلى ذلك كان نظام المملكة وتوسعها قد ارتبط سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا بتجارة الرقيق الدولية في ذلك الوقت. وبعد أن بدأت القوى الأوروبية ولا سيما بريطانيا في منع هذه التجارة البشعة لأغراضٍ استعمارية؛ انعكس ذلك على التحول الاقتصادي للمملكة الأفريقية.

انعكس انخراط مملكة داهومي في تجارة الرقيق على وضع المرأة في هذه المملكة؛ إذ أصبحت المملكة بحاجة مستمرة للتوسع والدخول في صراعات مع الممالك الأفريقية المجاورة من أجل الحصول على الأسرى لبيعهم للتجار الأوروبيين على الساحل، مما جعل المملكة في حذرٍ ويقظة دائمة أبقاها في حالة من التوتر طوال تاريخها من أوائل القرن الثامن عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر. وقد انعكس ذلك على تنظيم المملكة التي فقدت مئات الآلاف من شبابها ورجالها في الحروب المستمرة مع الممالك الأفريقية المجاورة، فقرر النظام الملكي الاعتماد على المرأة في كافة مناحي الحياة في داهومي، لتعويض هذا النقص المستمر في عدد الرجال.

ومن هنا تفرّدت المرأة الداهومية عن غيرها من نساء الممالك الأفريقية الأخرى؛ إذ غدت عنصرًا رئيسًا في تنظيم المملكة، حيث وقع على عاتقها تنظيم مؤسسة القصر الملكي وإدارة كافة مرافقه، وبالتالي التحكم في كافة مؤسسات الحكم والإدارة، وهذا جعلها تتدخل في شئون ودهاليز الحكم في المملكة. وشاركت النساء في مؤامرات القصر وخاصة في أوقات الصراع على السلطة. وقد ارتبط هذا الأمر بالحراك الاجتماعي بالمملكة؛ وذلك عندما قرر النظام الملكي الاعتماد على النساء الأسيرات من الشعوب التي تم إخضاعها لسيطرة داهومي، وبالتالي حدوث صراع خفي بين الأسيرات والنساء الداهوميات؛ مما كان له أثره على إدارة الحكم والسياسة في المملكة.

وبخلاف دور المرأة في القصر الملكي وشئون الحكم؛ فإنه نتيجة تناقص عدد الرجال بصفةٍ عامة داخل المملكة، مما أثر على قوة الجيش الداهومي وتعداده؛ قام النظام الملكي في أربعينيات القرن التاسع عشر بتجنيد المحاربات داخل الجيش

الداهومي؛ اعتمادًا على اعتناق الذهنية الداهومية لمبدأ "أن الأمة بأكملها على استعداد للدفاع عن المملكة". وقد أُذهل الزوار الأوروبيون بمهارة وتسليح ودقة وتنظيم المحاربات الداهوميات وسجّلوا أدق التفاصيل عن هذا الجيش النسائي وأطلقوا عليه مجازًا بـ "الأمازونات Amazons"، وأصبحت الكلمة تعني محاربات داهومي. وهكذا تم الاعتماد على المرأة في الجيش، لتسجل داهومي تفردها عن غيرها من الممالك الأفريقية بوجود جيش من النساء.

وفي ضوء ما تقدم تأتي هذه الدراسة لبحث وتمحيص دور المرأة في مملكة داهومي، ورصد التفاعلات التي أحاطت بهذا الدور في تاريخ المملكة، ودراسة المناصب التي شغلتها النساء داخل مؤسسة القصر الملكي، ودورهن في مراكز اتخاذ القرار، ودراسة موقف نساء القصر من المؤامرات السياسية، ودورهن في الصراع على السلطة وانتقال الحكم؛ وأثر ذلك على وضع المرأة في كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في داهومي. كما ترصد الدراسة دور المرأة العسكري في المملكة، وتطور فكرة تأسيس جيشٍ نسائي للمملكة، وكيفية تدريبه وتسليحه وقيادته وتنظيمه، وهو الأمر الفريد الذي تتسم به مملكة داهومي، في عصر تجارة الرقيق الأوروبية وما صاحبها من عنفٍ وصراع، تبدلت فيه كثير من الثوابت الحياتية.

وتأتي **أهمية الدراسة** من ندرة الكتابات حول هذا الموضوع في المكتبة العربية والأفريقية، وإن تطرقت بعض الأدبيات الغربية لتطور المملكة ودور المرأة ولكن في إطار النزعة العسكرية للنظام الملكي الداهومي والحياة القمعية في المملكة، في إطار تورّط المملكة في تجارة الرقيق ووقوفها ضد الحملات الدولية لمنع هذه التجارة وتحريمها، ولذلك تحدثت هذه الكتابات عن المملكة في إطار عسكري قمعي من أجل تبرير وقوعها تحت الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر؛ من ثم تأتي هذه الدراسة لإبراز دور المرأة في مملكة أفريقية وفق بيئتها ومعتقداتها وبنيتها السياسية والاجتماعية بعيدًا عن الخط الغربي المبرّر للسياسات الاستعمارية التي عاقبت المرأة الأفريقية ووضعتها في مكانة مُهينة من أجل تحقيق أهداف المستعمر الرامية لتغيير بنية المجتمعات الأفريقية ووضعها في قوالب ثابتة لتسهيل السيطرة على شعوب مختلفة في تقاليدها وعاداتها وتاريخها وأعرافها التي درجت عليها منذ مئات السنين.

أما عن **الفترة الزمنية للدراسة** فقد بدأت بعام 1718 وهو العام الذي ظهرت فيه مملكة داهومي في المصادر الأوروبية، وذلك من خلال بدء حكم الملك أجاجا الذي يُعد المؤسس الحقيقي للمملكة، كما إن هذا العام شهد أولى خطوات مملكة داهومي للوصول للساحل من خلال الصراع مع مملكتي اللادا Allada وويدا Whydah الساحليتين، ومن ثم دخولها في نظام تجارة الرقيق الدولية، وعدت المصادر الأوروبية ذلك العام بأنه العام الذي ظهرت فيه مملكة داهومي للنور. أما العام الذي انتهت عنده الدراسة وهو عام 1894 فهو العام الذي ضمت فيه فرنسا المملكة تحت حكمها، وبالتالي عُد هذا التاريخ هو النهاية الحقيقية للمملكة. ورغم طول الفترة التاريخية حوالي 176 سنة وهي عمر المملكة ووجود ما يقرب من ثمانية ملوك حكموها؛ فإن لهذا ما يبرره ذلك أن دراسة الجوانب الاجتماعية للممالك الأفريقية تحتاج للرصد عبر فترة زمنية طويلة نسبيًا؛ نتيجة بطء التغيرات الاجتماعية على عكس التطورات السياسية، ولذلك رأى الباحثان ضرورة دراسة دور المرأة في المملكة بأكملها منذ بدايتها وحتى نهايتها.

أما عن **مصادر الدراسة**؛ فقد اعتمدت على مجموعة كبيرة من المصادر، وخاصة المصادر الأوروبية التي كتبها الرحالة الأوروبيون الذين زاروا داهومي طوال تاريخها. وقد تم تقسيم هذه المصادر إلى مجموعات حسب مؤلفيها وأهداف زيارتهم للمملكة؛ فقد زارها مجموعة من كبار تجار الرقيق وأقاموا في العاصمة أبومي والتقوا بملوك داهومي وتفاوضوا معهم حول أعداد الرقيق وأسعارها وسجلوا كافة مشاهداتهم عن المملكة. ومنهم جون أتكينز John Atkins الذي زار المملكة في ثلاثينيات القرن الثامن عشر ووضع مشاهداته في مؤلف نُشر عام 1735 وهو:

A Voyage to Guinea, Brasil and the West Indies, 1735, Reprint, Frank Cass, London, 1970.

ومنهم أيضًا ويليام سنيلجراف William Snelgrave الذي زار المملكة وقضى فيها وقتًا طويلًا والتقى بالملك أجاجا في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، وكتب مشاهداته عن المملكة والقصر الملكي ودور المرأة فيه، وكافة المناصب التي وصلت إليها المرأة في المملكة ودورها في الحياة الاحتفالية في المملكة من خلال مؤلفه بعنوان:

A New Account of Some Parts of Guinea, and the Slave-Trade: Containing, I. the History of the Late Conquest of the Kingdom of Whidaw by the King of Dahomè ... II. The Manner How the Negroes Become Slaves ... III. A Relation of the Author's Being Taken by Pirates, and the Many Dangers He Underwent, Printed for P. Knapton, London, 1734.

ومن تجار الرقيق الأوروبيين الذين زاروا المملكة ودونوا مشاهداتهم ويليام سميث William Smith، مندوب الشركة الأفريقية الملكية البريطانية Royal African Company الذي قام بزيارة لسواحل غربي أفريقيا، وزار ويدا بعد شهر واحد من سقوط العاصمة سافي في قبضة مملكة داهومي عام 1727، وهناك رأى حجم التجارة الكبير في الرقيق والقطن، وقد أرجع فرض الملك ضرائب باهظة على شعب ويدا لإثارتهم المتاعب ومقاومتهم الشديدة للجيش الداهومي، وقد وضع مشاهداته في مؤلف بعنوان:

A New Voyage to Guinea, Printed for John Nourse, London, 1744.

ومنهم أيضًا روبرت نوريس Robert Norris الذي زار المملكة في فترة حكم الملك كبينجلا، ورصد الكثير عن تاريخ المملكة، وأورد في مذكراته كافة التفاصيل عن القصر الملكي وأبرز دور زوجات الملك في سياسة المملكة، وذلك في مؤلف بعنوان:

Memoirs of the Reign of Bossa Ahadee, King of Dahomy, an inland Country of Guiney, W. Lowndes, London, 1789.

وكان منهم أيضًا أرشيبالد دالزيل Archibald Dalzel الذي زار المملكة في فترة أجونجلو، ووصف المملكة وكتب تاريخها وفق العديد من الروايات الشفهية في مؤلف بعنوان:

The History of Dahomy, an inland Kingdom of Africa, compled from Authentic Memoirs, Salisbury and son, Snowhill, London, 1793.

كما زار المملكة مجموعة من الضباط والمبعوثين من الدول الأوروبية ولا سيما بريطانيا وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، للتفاوض مع النظام الملكي من أجل التحول من تجارة الرقيق لتجارة المحاصيل النقدية وخاصة نخيل الزيت؛ وكان أشهرهم فردريك فوربس Fredrick E. Forbes، الذي زار داهومي في عام 1849 واستمر

بها حتى أواخر 1850، وقد أرسلته بريطانيا للتفاوض مع الملك جيزو من أجل إقلاع المملكة عن تجارة الرقيق، وفي هذه الفترة بالغ الملك في إقامة الدورات الاحتفالية ليُظهر أمام المبعوث البريطاني حاجة داهومي للنفقات، لكي تقوم الحكومة البريطانية بإرسال تعويضات مناسبة عن ترك المملكة لتجارة الرقيق. وقد وصف فوربس كل تفاصيل النظام الملكي الداهومي ودور المرأة فيه، وأيضًا تحدث في بابٍ كامل عن المحاربات الداهوميات ودورهن في الجيش الداهومي وحراسة الملك، وذلك في جزئين كاملين. وكان مصدرًا مهمًا لكافة عناصر المجتمع الداهومي وتفاعلاتها. وهذا المصدر بعنوان:

Dahomey and the Dahomans, the Journals of two Missions to the King of Dahomey, and Residence at his Capital, in the years 1849 and 1850, Tow Volumes, Longman, London, 1851.

وهناك أيضًا الضابط البريطاني ريتشارد بيرتون Richard P. A Burton الذي زار داهومي لمدة عام كامل في عام 1864 في فترة حكم الملك جليلي، كمبعوث من الحكومة البريطانية لإقناع الملك بمنع تجارة الرقيق وتحريمها في المملكة، وقد وضع مؤلفًا من أربعة أجزاء وصف فيه داهومي تحت حكم الملك جليلي، ووضع فيه المراسلات التي تمت بينه وبين وزارة الخارجية الريطانية من أجل إرسال التعليمات إليه لكيفية التعامل مع الملك جليلي، ووصف زوجات الملك ودورهن في مؤسسة القصر الداهومي، كما وصف الجيش النسائي للمملكة وكان من أوائل الكتاب الذين أطلق عليهن أمازونات داهومي، وقد عُد من أهم المصادر التاريخية عن المملكة في هذه الفترة المهمة من عمرها لما يحتويه هذا المؤلف من عشرات المراسلات الرسمية بينه وبين الخارجية البريطانية للتعاطي مع الملكية الداهومية من أجل ترك تجارة الرقيق والتحول نحو الاقتصاد النقدي، وذكر ذلك في مؤلف من أربعة أجزاء كاملة، وكان بعنوان:

Mission to Gelele, King of Dahome, The Memorial Edition of the Works of Captain Sir Richard F. Burton, 1864, four Volumes, Edited by Isabel Burton, Tylston and Edwards, London. 1893.

كما زار داهومي مجموعة من المستكشفين الذين كانوا في طريقهم لاستكشاف مناطق في الداخل الأفريقي، واستقروا لفترات في المملكة تحت رعاية ملوكها، وكان

منهم المستكشف الأسكتلندي جون دونكان John Duncan الذي أقام في داهومي بين عامي 1845 و1846 في فترة حكم الملك جيزو، وقد عُد أول من تحدث صراحة عن الجيش النسائي في داهومي، ومن خلال مذكراته اعتقد كثير من المؤرخين أن الملكية الداهومية أدخلت المحاربات في الجيش النظامي الداهومي في أربعينيات القرن التاسع عشر، وذلك من خلال مؤلفه:

Travels in Western Africa in 1845 and 1846, comprising A Journey from Whydah, Through the Kingdom of Dahomey to Adofoodia in the Interior, Two Volumes, Richard Bentley, New Burlington Street, London, 1847.

زار داهومي أيضًا مجموعة من علماء الأنثروبولوجيا؛ بغرض عمل مجموعة من الدراسات بعدما سمعوا عنها في الكتابات الغربية، وكان منهم جون ألفريد سكريتشلي J. A. Skertchly الذي ذهب ضمن بعثة بريطانية لدراسة المجتمعات والممالك في غربي أفريقيا، وأقام في داهومي لمدة ثمانية أشهر في عام 1871 في فترة حكم الملك جليلي، وقد أكرم الملك وفادته، وذكر أدق التفاصيل عن النظام الملكي والتضحيات البشرية خلال الدورات الاحتفالية الداهومية، وذلك في مؤلف بعنوان:

Dahomey as it is, Narrative of eight months Residence in that Country, Chapman and Hall, London, 1874.

كما كان من أهم علماء الأنثروبولوجيا الذين درسوا المجتمع الداهومي في أوائل القرن العشرين عالمة الأنثروبولوجيا البريطانية ملفيل هيرسكوفيتز Melville J Herskovits، ورغم أنها ذهبت إلى داهومي في عهد الاستعمار الفرنسي إلا أنها درست الروايات الشفهية عن تطور المجتمع الداهومي وذلك في جزئين من مؤلف بعنوان:

Dahomey, an Ancient West African Kingdom. Two Volumes, J. J. Augustin Publisher, New York, 1938.

كما اعتمدت الدراسة على عددٍ من المراجع والدراسات الأجنبية المعاصرة التي استندت للمصادر الأوروبية التي تم ذكرها، وللروايات الشفهية لسكان داهومي في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، بالإضافة إلى عددٍ من المقالات والأبحاث

الأجنبية المعاصرة التي درست حضارة داهومي بالاعتماد على الدراسات والحفائر الآثارية، كما اعتمدت الدراسة على عددٍ من الصحف الأجنبية التي تناولت العديد من الأحداث وخاصة فيما يتعلق بأمازونات داهومي في القرن التاسع عشر.

وتسعى هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات، أهمها؛ كيف نشأت مملكة داهومي في غربي أفريقيا؟ وما الأسس التي قامت عليها؟ وكيف دخلت للنظام التجاري الدولي القائم على تجارة الرقيق؟ ولماذا اعتمدت المملكة على المرأة في جميع دعائم الدولة؟ وما هي المناصب السياسية التي وصلت إليها النساء في داهومي؟ وكيف دخلت النساء في إدارة مؤسسة القصر الملكي؟ وما هي الأطر الحاكمة لتفاعل النساء مع الأحداث والتطورات السياسية في المملكة؟ وكيف أدخل النظام الملكي النساء كمحاربات في جيش المملكة؟ وما هي الظروف التي أحاطت بذلك؛ من تدريب وتسليح للنساء؟ وما هي أشهر المواجهات التي دخلت فيها محاربات داهومي؟ كل هذه التساؤلات وأكثر ستعمل الدراسة على الإجابة عليها. فبالرغم من أن الموضوع يتناول في الأساس دور المرأة في المملكة، إلا أن الباحِثَيْن أفردا مبحثًا كاملًا عن الخلفية التاريخية لمملكة داهومي، وذلك لبيان تطور المملكة قبل معرفة دور المرأة فيها، وذلك لغياب الدراسات العربية حول تاريخ داهومي، وعلى ذلك تم تقسيم الدراسة للعناصر الآتية:

أولًا – الخلفية التاريخية لمملكة داهومي

ثانيًا – الدور السياسي للمرأة في مملكة داهومي

1 – تنظيم زوجات الملك (أهوسي Ahosi) في البلاط الملكي وتطوره.

2 – منصب أم الملك الكبوجيتو Kpojito ودوره في الحياة السياسية في المملكة.

3 – الأميرات ودورهن في النظام الملكي الداهومي.

ثالثًا – الدور العسكري للمرأة في مملكة داهومي

1 – دور المرأة في الخدع العسكرية في مواجهة داهومي مع الممالك الأخرى.

2 – المحاربات الداهوميات Amazons ودورهن في تاريخ المملكة.

وتنتهي الدراسة بخاتمة لعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، ومن هنا سنتعرف من خلال هذه النقاط على التفاعلات التي أحاطت بدور المرأة السياسي والعسكري في مملكة داهومي من عام 1718 وحتى عام 1894.

أولًا – الخلفية التاريخية لمملكة داهومي

ظهرت مملكة داهومي Dahomey كإحدى الممالك الرئيسة التى ازدهرت في غرب أفريقيا في فترة ما قبل الاستعمار الأوروبي. وكان المحيط الجغرافي للمملكة داخل دولة بنين الحالية وإن امتدت لأقاليم في دول أخرى حالية مثل نيجيريا وتوجو[1]. وقد نشأت المملكة على بعد حوالي ستين ميلًا من ساحل غرب أفريقيا، في الهضبة التي يطلق عليها الجغرافيون فجوة داهومي Dahomey Gap، وهي استراحة داخل غابات السافانا المطيرة، وكان انتظام المطر معظم أيام السنة قد ساعد على تنوع المحاصيل الزراعية في هذه المنطقة؛ مثل الدخن والذرة والكسافا والفول والقطن وأيضًا نخيل الزيت الذي أثر كثيرًا في مستقبل المملكة[2].

وترجع أغلب المصادر نشأة داهومي لجماعات الفون Fon واسعة الانتشار في الأقاليم الداخلية في غرب أفريقيا. وقد تأثرت جماعات الفون بالحضارات المجاورة[3]. ويمكن القول إنه من الصعب تحديد فترة تأسيس مملكة داهومي ونشأتها؛ ذلك لأن

---

(1) انظر الخريطة رقم (1) في ملاحق البحث

(2) أدى عدم وجود غابات كثيفة حول داهومي لجعلها عرضة لهجوم العديد من الأعداء، ومع ذلك كان قلب هضبة داهومي محميًا إلى حدٍ ما بالحواجز الطبيعية، التي توسعت نحوها المملكة. فقد شكل نهر كوفو Coufo حدًا طبيعيًا من الغرب، كما أحاط نهر الزوو the Zou الهضبة من الشرق والشمال الشرقي، وتقع في الشمال سلسلة من التلال شديدة الانحدار، كما توجد مستنقعات الكو Ko في الجنوب التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم لاما Lama. انظر:

- Bay, Enda G: Wives of the Leopard, Gender, Politics and Culture in the Kingdom of Dahomey, University of Virginia Press, USA, 1998, P. 40, 41.

(3) أشارت بعض المصادر إلى أن الفون سكنوا هضبة أبومي في القرن السابع عشر، وذلك بين منطقتين لغويتين وثقافيتين رئيسيتين في غرب أفريقيا؛ وهما جماعات الأكان Akan في الغرب والجماعات الناطقة باليوروبا Yoruba – speaking ، وقد تأثرت جماعات الفون بكلتا الحضارتين المجاورتين وبالتالي كان شعب داهومي قادرًا على استيعاب كافة الثقافات طوال فترة ازدهار المملكة. للمزيد انظر: Ibid., P. 41.

المصادر المكتوبة المعاصرة قبل عام 1720 كانت منشغلة بآليات تجارة الرقيق، ولهذا اختلفت مصادر تاريخ مملكة داهومي في تحديد فترة تأسيسها. فقد أجمعت الروايات الشفهية أن المملكة نشأت في قرية واوي Wawe في منتصف الطريق بين أبومي Abomey – التي ستصبح عاصمة المملكة – وبين بلدة قانا Cana[1]. وقد عملت الأسرة الحاكمة على ترسيخ حكمها وشرعيتها ونفوذها على شعب المملكة من خلال ادعاء أسطورة مزعومة للنسب الملكي، وقد عُد هذا النسب جزءًا من التاريخ السري لداهومي، ومنذ ظهور هذه الأسطورة أُطلق على السلالة الملكية اللاداهونو Alladahonu أي (قوم من اللادا) ولذلك أُطلق على كل ملك طوال عصر المملكة (النمر leopard) وذلك من أجل إثبات النسب الملكي بأن أصوله ترجع إلى اللادا. ومن هنا بدأت مملكة داهومي من العاصمة أبومي وتوسعت في كافة الاتجاهات؛ حتى أصبحت الذاكرة الشفهية للمملكة تتحدث عن "أن الواجب المقدس لكل ملك أن يجعل داهومي دائمًا أكبر make Dahomey always larger"[2].

في ضوء ذلك؛ نمت داهومي بمرور الوقت لتضم مناطق خارج نطاق حدودها، وأبرزها مملكتي اللادا Allada وويدا Whydah في الجنوب حتى ساحل غرب أفريقيا. ورغم دمج تلك المناطق الكبيرة نسبيًا، فقد ظلت العاصمة أبومي والأراضي المحيطة بها في هضبة داهومي جوهر المملكة التي استمرت في مركزيتها حتى نهايتها في أواخر القرن التاسع عشر[3].

غير أن الحدث الأبرز في تاريخ مملكة داهومي هو ارتباط المملكة بتطور تجارة الأوروبيين في الرقيق الأفريقي عبر المحيط الأطلسي منذ القرن السادس عشر، بل وأصبحت داهومي جزءًا من هذا النظام التجاري العالمي. ورغم أن المملكة ازدهرت في

---

(1) انظر الخريطة رقم (3) من ملاحق البحث.

(2) للمزيد عن الأساس الأسطوري لمملكة داهومي، انظر: Bay, Enda G: Op. Cit., PP. 47-49.

(3) Monroe, J. Cameron: Kingdom of Dahomey, The Encyclopedia of Empire, First Edition. Edited by John M. MacKenzie, University of California, USA, Jan., 2016, P.1, 2.

أوائل القرن الثامن عشر إلا أن ظهورها ارتبط زمنيًا بالممالك التي وجدت على المنطقة الممتدة في ساحل غرب أفريقيا والتي سُميت بساحل العبيد Slave Coast؛ وهي المساحة الساحلية بين ما يعرف الآن بشرق غانا وغرب نيجيريا[1]. ومع ذلك ستصبح مملكة داهومي في وقت لاحق من القرن الثامن عشر دولة تجارة الرقيق – Slave trading State وأن الدخل منها سيصبح مصدرًا مركزيًا لإيرادات المملكة حتى أربعينيات القرن التاسع عشر[2].

فمنذ منتصف القرن السابع عشر وحتى أوائل العقد الثالث من القرن الثامن عشر كانت علاقات الأوروبيين مع مملكتي ويدا واللادا من خلال تجارة الرقيق، فقد كانت ويدا ميناءً مركزيًا لتجميع ونقل الرقيق، وستصبح هذه المدينة هي الميناء الرئيس لتصدير العبيد لمملكة داهومي والتي ستضمه تحت سيطرتها في عشرينيات القرن

---

[1] وكان ما أُطلق عليه ساحل العبيد طوال القرن السابع عشر مكونًا من ممالك مستقلة صغيرة، كان ملوكها قد قاموا وسقطوا اعتمادًا على مهاراتهم الحربية في مواجهة الكيانات المتنافسة وقدرتهم على الحفاظ على علاقات عمل مريحة مع الأوروبيين، ومن هذه الممالك مملكة ويدا. وعلى الجانب الآخر كانت هناك ممالك أكثر قوة في الداخل مثل مملكتا اللادا وأويو Oyo اللتان كان مصيرهما مرهونًا في الأغلب بالطلب الأوروبي على الرقيق من المناطق الداخلية في أفريقيا الغربية والذي كان متذبذبًا حسب العوامل الاقتصادية والسياسية في أوروبا وفي مناطق استخدام الرقيق في العالم الجديد. للمزيد عن تطور تجارة الرقيق عبر الأطلسي طوال القرن السابع عشر. انظر:

– ر .ج هوبكنز: التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، تقديم: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 1998، ص ص 172–226.

[2] لم تذكر المصادر الأوروبية الكثير عن تجارة الفون في الرقيق حتى عام 1720؛ وإن كانت هناك إشارات بأنهم توسطوا في جلب الأفارقة من المناطق الداخلية، بل وتمت التجارة في الداهوميين أنفسهم نتيجة استعبادهم من قبل الممالك الكبرى في الإقليم نتيجة الحروب والإغارات على أراضيهم أو الإدانات الجنائية. انظر:

Law, Robin: Slave-Raiders and Middlemen, Monopolists and Free-Traders: The Supply of Slaves for the Atlantic Trade in Dahomey c. 1715-1850, The Journal of African History, Vol. 30, No. 1, Cambridge University Press, 1989, pp. 45 – 48.

الثامن عشر[1]. وكانت المملكة الأخرى التي سيطرت على طرق تجارة الرقيق الأفريقي هي اللادا؛ والتي كانت قادرة خلال معظم القرن السابع عشر على التحكم في طرق التجارة من الشمال والجنوب، وكان مصدر دخلها الرئيس هي رسوم العبور التي كانت تدفعها قوافل العبيد المتجهة للساحل، وفي أوائل القرن الثامن عشر سيطرت اللادا على ويدا[2]. ومن هنا كانت مملكتا اللادا الساحلية وأويو الداخلية قد تشاركتا سويًا من أجل التجارة في الفون، ولذلك كان على الفون عندما يقيمون دولتهم في داهومي أن يسعوا للقضاء على كلتا المملكتين، وإن ظلت أويو صامدة أمام هجمات داهومي حتى منتصف خمسينيات القرن الثامن عشر[3].

وبالرغم من اتفاق بعض المؤرخين على أن البداية الفعلية لتاريخ داهومي الحديث والمُسجّل كانت مع الاحتكاك الأوروبي المباشر بها، فإن داهومي تميزت بقوة العديد من ملوكها حتى نهايتها على أيدي الفرنسيين في عام 1894؛ ودليل ذلك أن الانطلاق الحقيقي للمملكة كان مع عصر **الملك أجاجا Agaja** (1718– 1740)، والذي اتفقت معظم الروايات الشفهية على أنه المؤسس الحقيقي للمملكة[4]. وقد اتفقت كتابات الأوروبيين والروايات الشفهية على أن أعظم إنجاز لداهومي في عهد أجاجا كان ضم

---

(1) Dalzel. Archibald: The History of Dahomy, an inland Kingdom of Africa, compled from Authentic Memoirs, Salisbury and son, Snowhill, London, 1793, P. 127, 128.

(2) وقد شهدت مملكة اللادا وصول العديد من تجار الرقيق الأوروبيين من فرنسا وهولندا والبرتغال وبريطانيا من أجل استلام شحنات العبيد الذي تم تجميعه. انظر:

Bay, Enda G: Op. Cit., P. 42.

(3) للمزيد عن تطور تجارة مملكة أويو وشعوب اليوروبا في قنص وتجارة الرقيق منذ منتصف القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر، انظر:

Ojo, Olatunji: The Atlantic Slave Trade and Local Ethics of Slavery in Yorubaland, African Economic History, Vol. 41, University of Wisconsin Press, USA, 2013, pp. 73-100.

(4) Law, Robin: History and Legitimacy: Aspects of the Use of the Past in Precolonial Dahomey, History in Africa, Vol. 15, Cambridge University Press, 1988, PP. 431 – 456.

اللادا وويدا؛ وهو الأمر الذي جعل داهومي في اتصال مباشر بالساحل والتجارة الأوروبية، حيث تضاعفت مساحة مملكة داهومي في فترة لم تتجاوز السنوات الثلاث من عام 1724 وحتى عام 1727. وقد أرجعت بعض المصادر دوافع النظام الملكي لغزو الساحل من أجل تخليص شعبه والشعوب المجاورة من الحروب القاسية والعبودية التي فرضت عليهم باستمرار[1]، وقد اختلف عنهم أيضًا بعض الكتاب المنخرطين في تجارة الرقيق الأطلسية بأن داهومي أرادت السيطرة على الساحل رغبة في التجارة بشكل مباشر مع الأوروبيين وأن المملكة كانت على استعداد لتوفير المنتج المطلوب من قِبل التجار الأوروبيين وهم البشر[2].

بعد أن تمكن أجاجا من السيطرة على الحكم في داهومي في عام 1718 رأى أن عليه تأمين الطريق التجاري بين اللادا ومنافذ البحر شرقًا؛ فدخل في معارك دامية مع ملوكها منذ عام 1724 واستطاع الجيش الداهومي دخول العاصمة سافي Savi في عام 1727[3]. ويعود لعصر أجاجا وضع أسس النظام الإداري للمملكة؛ فقد كان توسع داهومي السريع إيذانًا ببداية فترة من الاضطرابات والعقبات أمام النظام الملكي، فقد أدت زيادة رقعة المملكة وضم مساحات ضخمة إلى العديد من المشكلات المتعلقة بالسيطرة على هذه الأقاليم، فقد نجح في تأكيد سيطرة مملكة داهومي على ويدا كما نجح في صد هجمات قوات مملكة أويو شبه المستمرة[4]. ورغم ذلك فقد أكدت

(1) Atkins, John: A Voyage to Guinea, Brasil and the West Indies, 1735, Reprint, Frank Cass, London, 1970, P. 119.

(2) Akinjogbin, I. A: Dahomey and its Neighbors: 1708-1818, Cambridge University Press, London, 1967, P. 77.

(3) للمزيد عن التكتيكات المستخدمة في انتصار داهومي على اللادا، انظر:

Law, Robin: Ideologies of royal power: the dissolution and reconstruction of political authority on the 'Slave Coast', 1680–1750, Africa, Vol. 57, No. 3, Cambridge University Press, London, 1987, P. 284, 285, and also

Law, Robin: A Neglected Account of the Dahomian Conquest of Whydah (1727): The 'Relation de la Guerre de Juda' of the Sieur Ringard of Nantes, History in Africa, Vol. 15, Cambridge University Press, 1988, P. 323, 324.

(4) Norris, Robert: Memoirs of the Reign of Bossa Ahadee, King of Dahomy, an inland Country of Guiney, W. Lowndes, London, 1789, P. 92, 93.

المصادر أنه بحلول عام 1730 انتقل بلاط الحكم Court إلى اللادا واستمر حتى وفاة أجاجا في عام 1740[1].

وعلى الرغم من الضغوط السلبية على الملكية الداهومية إلا أن عهد أجاجا شهد تأسيس بعض الطقوس الاحتفالية المتقنة، وفرض الرقابة الإدارية التي تميزت بها تاريخيًا مملكة داهومي طوال القرن التاسع عشر؛ من ثم بدأ الأوروبيون منذ منتصف عام 1720 في تسجيل شهادات الزائرين عن بلاط داهومي، والتي وصفت القصر الملكي في اللادا من حيث مستوى الثروة المذهل والتنظيم الإداري والانضباط الاجتماعي. وقد شهد بعض الأوروبيين دورات احتفالية من النوع الذي سيُطلق عليه في فترات لاحقة "العادات السنوية Annual Customs"[2]، والتي اشتهرت بها مملكة داهومي حتى سقوطها أمام الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر[3].

---

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 63, 64.

(2) في هذه الاحتفالات كان يقوم الملك بتوزيع كميات كبيرة من الهدايا والأموال بين عامة الناس، وتقديم التضحيات للآلهة والأجداد سواء من الثيران أو الخيول ولكن الأخطر هي التضحيات البشرية من العبيد والأسرى. ومن خلال هذه الدورات الاحتفالية ceremonial cycles تم تعزيز العناصر المركزية لسلطة الدولة الدينية والأيديولوجية، والعسكرية والسياسية والاقتصادية. وقد وجدت العديد من التفسيرات لهذه الاحتفالات المليئة بالتضحيات البشرية؛ منها تأكيد المبادئ المركزية للمعتقد الديني لداهومي، وذلك بكثرة دماء الضحايا المرسلة للآلهة من أجل ضمان ردها بمزيد من الانتصارات. انظر:

Snelgrave, William: A New Account of Some Parts of Guinea, and the Slave-Trade: Containing, I. the History of the Late Conquest of the Kingdom of Whidaw by the King of Dahomè ... II. The Manner How the Negroes Become Slaves ... III. A Relation of the Author's Being Taken by Pirates, and the Many Dangers He Underwent, Printed for P. Knapton, London, 1734, PP. 36 – 48, 77, 78.

(3) Law, Robin: Further Light on Bulfinch Lambe and the 'Emperor of Pawpaw: King Agaja of Dahomey's Letter to King George I of England, 1726, History in Africa, Vol. 17, Cambridge University Press, 1990, PP. 211 - 226.

ورغم أن داهومي كان لها نظام ضريبي محكم وقوي بحلول القرن التاسع عشر إلا أن جذور هذا النظام وضِعت مبكرًا في عشرينيات القرن الثامن عشر؛ حيث لاحظ الأوروبيون أن ملك داهومي فرض ضرائب باهظة على شعب ويدا بعد ضمها مباشرة للمملكة[1]. كما وصف الأوروبيون أعضاء البلاط الملكي وعلى رأسهم منصب الميجان migan وهو الشخص المقرب من الملك ومستشاره الشخصي وكذلك الجلاد الملكي[2]. كما كان هناك القائد الثاني المعروف بـ "ميو" meu والذي عُرف أيضًا بالوزير الثاني[3]، هذا إلى جانب منصب آخر أُطلق على شاغله لقب يوفوجان yovogan، وكان مختصًا بالتعامل مع البيض الأوروبيين وقد قام الملك بتعيين اثنين في هذا المنصب المهم؛ أحدهما في اللادا والآخر في ويدا[4].

---

(1) قام ويليام سميث مندوب الشركة الأفريقية الملكية البريطانية Royal African Company بزيارة لسواحل غرب أفريقيا، وزار ويدا بعد شهر واحد من سقوط العاصمة سافي في قبضة مملكة داهومي في عام 1727، وهناك رأى حجم التجارة الكبير في الرقيق والقطن، وقد أرجع فرض الملك ضرائب باهظة على شعب ويدا لإثارتهم المتاعب ومقاومتهم الشديدة للجيش الداهومي. انظر:

Smith, William: A New Voyage to Guinea, Printed for John Nourse, London, 1744, P. 195.

(2) وهو رئيس الوزراء فعليًا وظل محوريًا في إدارات الملوك طوال تاريخ المملكة، وكان المشرف الرئيس على عمليات التضحية البشرية، ونظرًا لأهميته فقد كان الوحيد من كل شعب داهومي الذي لا يمكن للملك أبدًا إعدامه بل يمكن نفيه فقط. انظر:

Snelgrave, William: Op. Cit., P.27.

(3) حيث تم تكليفه بمراقبة مناطق جنوب اللادا، وكان مسئولًا عن استقبال الزوار الأوروبيين. وقد أوضحت شهادات الأوروبيين أن الميجان والميو هما أقرب رجال المملكة للملك؛ فقد وصف الميجان بأنه اليد اليمنى ومسئول عن عامة الناس، وأن الميو هو اليد اليسرى وله سلطة على أفراد العائلة المالكة. انظر: Norris, Robert: Op. Cit., P.4.

(4) وكان ممثل الملك في كل مايتعلق بالعلاقات مع التجار الأوروبيين، كما كان قائدًا عسكريًا للإشراف على النواحي الداخلية في اللادا وويدا. وقد ادعت بعض المصادر الأوروبية أن الملك كان حذرًا جدًا بشأن التعامل مع الوزراء، وأنه تم إعدام عدد من القادة المتمردين في داهومي،

بعد وفاة الملك أجاجا في أوائل عام 1740 ظهرت مشكلة حول وراثة العرش؛ استمرت قرابة عام كامل حتى تمت مراسم جنازة الملك السابق. وبالفعل تولي بعده ابنه **الملك تيجبيسو Tegbesu** (1740– 1774)، وفي عهد والده أُرسل إلى مملكة أويو ليعقد معها معاهدة صلح، وأثناء إقامته هناك تأثر الأمير بالحياة في أويو وعاد متشبعًا بثقافة بلاد اليوروبا[1]. وقد شهد العقدان الأولان من حكم تيجبيسو المزيد من التوترات الخارجية والداخلية، وتطّلب ذلك من الملك مزيدًا من الجهد لإرساء السلام الداخلي والخارجي وخاصة مع مملكة أويو[2].

وقد امتاز عهد تيجبيسو بالتحولات الاجتماعية داخل مملكة داهومي؛ حيث سُمح للكثير من عامة الشعب الدخول في مؤسسات إدارة المملكة، ووصل العديد منهم لكبرى المناصب، وعلى هذا الأساس ألغى الملك تيجبيسو توريث المناصب العليا في المملكة حتى لايتم تكوين العصبيات ومراكز القوى، وإن أعطى بعض الرتب الشرفية لأبناء شاغلي المناصب العليا[3]. وقد تم زيادة التحالفات بين الملك وكبار رجال المملكة من خلال علاقات المصاهرة والنسب المتبادل، وبذلك تم توسيع رقعة السلالة الملكية في داهومي عن طريق مصاهرتها مع عامة الشعب هناك[4].

خاصة في فترات ضعف المملكة. كما لاحظ المراقبون ظهور المناصب النسائية داخل البلاط الملكي. انظر:

Law, Robin. The slave coast of West Africa, 1550-1750: the impact of the Atlantic slave trade on an African society, Robin Law Clarendon Press; Oxford University Press Oxford, New York, 1991, PP. 335 – 337.

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 82.

(2) Akinjogbin, I. A: Op. Cit., P. 120.

(3) Norris, Robert: Op. Cit., P.9, 10.

(4) كما وضع الملك تيجبيسو ترجمة عملية للقول الملكي الداهومي "جعل داهومي أكبر من أي وقتٍ مضى" بضم المزيد من القرى للمملكة، واستطاع بذلك استدعاء الرجال في هذه القرى التي تم ضمها، كما أصبحت هذه الضياع تمثل موردًا ماليًا لاحتياجات المقربين من الملك. انظر:

Bay, Enda G: Op. Cit., P. 103.

ويعود لعصر تيجبيسو أيضًا تنظيم ووضع قواعد تجارة الرقيق في المملكة؛ حيث بدأ في توسيع قاعدة المستفيدين من التجارة وسمح للعديد من التجار العمل تحت الإشراف الملكي، وأدخل كبار رجال المملكة في شبكة المصالح الكبرى المتعلقة بتجارة الرقيق[1]. ورغم أن الملك أصبح أكبر تاجر في المملكة إلا أن الداهوميين البارزين استحوذوا على العبيد من عدة مصادر[2]. ومن خلال الدخل الذي كانت تدّره تجارة الرقيق، نجح الملك تيجبيسو في القضاء على الصعوبات التي واجهت المملكة من حيث تحديد الأسعار ومدفوعات الجمارك[3].

وكانت آخر السمات المتعلقة بعصر تيجبيسو هي تأثيرات مملكة أويو على داهومي؛ فقد أُعجب تيجبيسو بحضارة أويو عندما عاش فيها لمدة ثلاث سنوات،

---

(1) فقد وضح أن الملك أجاجا لم يستطع إرساء هذه القواعد بسهولة نظرًا لعدم فهم الثقافة الساحلية، حيث كانت التجارة بين الأوروبيين والأفارقة مستمرة على طول "ساحل العبيد" منذ مايقرب من مائة وخمسين عامًا قبل ضم داهومي لويدا، وكان على الداهوميين أن يتفهّموا هذه الثقافة من أجل تعظيم مصالح المملكة، فلم تكن النتائج مرضية تمامًا من منظور النظام الملكي، خاصة وأن أجاجا أراد أن يجعل تجارة الرقيق في المملكة احتكارًا شخصيًا له، ولذلك دخل في صدام مع العديد من الوسطاء والتجار الأفارقة والأوروبيين في ويدا. انظر:

Law, Robin: Royal Monopoly and Private Enterprise in the Atlantic Trade: The Case of Dahomey, The Journal of African History, Vol. 18, No. 4, Cambridge University Press, 1977, P. 567.

(2) فكان أول تلك المصادر أن الملك منح هدايا من العبيد إلى الحاشية كمكافأة على خدمة النظام الملكي، وثانيها نتيجة جلب العبيد من الداخل وحصولهم على نسبة من ذلك من الملك، أما ثالث هذه المصادر هو حصول بعض الداهوميين الأثرياء على أسرى الحروب، وذلك بناء على شرائهم بمبلغ زهيد من جنود الجيش الداهومي، حددت الملكية قيمته للمزيد عن كيفية تجارة النظام الملكي الداهومي في أسرى الحروب. انظر:

Law, Robin: Slave-Raiders and Middlemen, Monopolists and Free-Traders: the supply of slaves for the Atlantic trade in Dahomey c. 1715–1850, The Journal of African History, Vol. 30, No.1, Cambridge University Press, PP. 45–68, 1989.

(3) Norris, Robert: Op. Cit., PP. 40 – 48.

وعندما تولى الحكم في أربعينيات القرن الثامن عشر نقل إلى داهومي العديد من المؤثرات التي راقته من مملكة أويو[1].

وقد خلف الملك تيجبيسو **ثلاثة من الملوك** مثّلوا فترة انتقالية حتى ظهرت الثورة الإدارية للمملكة في العقد الثاني من القرن التاسع عشر؛ فقد حكم الملك كبينجلا Kpengla في الفترة من عام 1774 وحتى عام 1789، ثم حكم الملك أجونجلو Agonglo في الفترة من عام 1789 وحتى عام 1797، وأيضًا حكم الملك أداندوزان Adandozan في الفترة من عام 1797 وحتى عام 1818. فرغم الاستقرار الذي تحقق للمملكة في عصر تيجبيسو إلا أنه في نهاية عهده اتجهت المملكة نحو الانحدار؛ حيث بدأت داهومي فترة طويلة من الركود الاقتصادي ارتبطت بتراجع تجارة الرقيق في الخارج[2].

ومن هنا يبرز التساؤل الأهم عن تاريخ مملكة داهومي في تلك الفترة: هل كانت معتمدة بالكامل في اقتصادها على تجارة الرقيق؟

من المؤكد أن المملكة تمتعت بالازدهار والقوة حتى سبعينيات القرن الثامن عشر نتيجة ازدهار تجارة الرقيق، لكن مع معاناة المملكة من انخفاض عدد السكان نتيجة الحروب المستمرة فقد كانت زيادة العبيد فيها تمثل تعويضًا مناسبًا لكفاءة القدرة الإنتاجية الاقتصادية. ومع ذلك كان هناك العديد من الواردات التي مثلت حركة تجارية

---

(1) للمزيد عن تأثيرات مملكة أويو على داهومي والتي وصلت المملكة في فترة حكم تيجبيسو، انظر:
Bay, Enda G: Op. Cit., PP. 110 – 119.

(2) استمر الرقيق منتج التصدير الوحيد للخارج في داهومي طوال فترة الملوك الثلاثة كبينجلا وأجونجلو وأداندوزان؛ وقد أدت الحروب بين الدول الأوروبية والركود الدولي وتغيير السياسات بين المشترين في الخارج على مدى العقود بين عامي 1774و 1818 إلى حدوث اختلافات في مستويات التجارة أدت إلى وقف الازدهار التجاري للمملكة والسير بها نحو نهايتها الحتمية. وقد حاول كلٌ من الملوك الثلاثة إنعاش التجارة، لكن العوامل الخارجية للتجارة مثلت عقبة رئيسة أمام المملكة، وذلك بسبب التحرك نحو نظام اقتصادي عالمي كانت تقلباته قد خرجت عن سيطرة الداهوميين. للمزيد عن المتغيرات الدولية لمنع تجارة الرقيق وآثارها على داهومي، انظر:
Akinjogbin, I. A: Op. Cit., PP. 141 - 200.

لشعب المملكة والتي تم استيرادها من الخارج مثل الأقمشة والتبغ والكحول والأسلحة النارية وغيرها من السلع المصنّعة[1]. كما كانت المملكة تتحصل على ضرائب عدة من الدول والأقاليم التي هيمنت عليها، شملت الضرائب أيضًا أجزاء عينية مثل المواد الغذائية والمؤن الأخرى التي كانت جزءًا أساسيًا من صيانة القصر[2]. كما امتازت داهومي بالمنتجات الصناعية المحلية مثل المشغولات الذهبية والفضية والحديدية، وأيضًا الأسلحة المحلية الصنع والمنسوجات القطنية والحريرية[3]، التي تفاخر بها النظام الملكي أمام التجار الأوروبيين[4]. وفي الواقع أن هذه الفترة الانتقالية كانت مرحلة تحول سياسي واقتصادي واجتماعي للمملكة؛ حيث كانت المشاركة في تجارة الرقيق قد استقطبت داهومي إلى شبكة تجارية دولية لم يكن بوسعها الانسحاب منها، وإلا كلفها ذلك تدمير المنتفعين لنظامها الاجتماعي والسياسي[5].

---

(1) أكدت العديد من المصادر أن الداهوميين كانوا ينتجون كل احتياجاتهم الأساسية من مأكل وملبس وغيرهما. كما كانت المملكة تحصل على الضرائب العديدة من مبيعات الأسواق وعلى الدخول إلى المملكة وعبور الأنهار وعلى الإنتاج الزراعي والميراث وعلى جميع الرجال البالغين وعلى الدخل النقدي سنويًا، وقد تم تحصيل ضرائب السوق ورسوم السفر محليًا مع احتفاظ جامعي التحصيل ورؤسائهم بجزء قبل إرسال الباقي إلى أبومي. انظر:

Norris, Robert: Op. Cit., P. 87.

(2) Dalzel. Archibald: Op. Cit., P. 170, 171.

(3) Skertchly, J.A: Dahomey as it is, Narrative of eight months Residence in that Country, Chapman and Hall, London, 1874, P. 216, 217.

(4) أفاد شهود عيان أن صادرات داهومي لم تعتمد فقط على تجارة الرقيق، بل اعتمدت أيضًا على بعض المنتجات الصناعية المحلية التي ظهرت في احتفالات العادات السنوية في العاصمة أبومي؛ حيث كان النظام الملكي يتفاخر بهذه المصنوعات المحلية أمام التجار الأجانب الذين حضروا للتفاوض حول الرقيق في أواخر القرن السابع عشر. انظر:

Norris, Robert: Op. Cit., P.112.

(5) أدرك الداهوميون علاقتهم باقتصاد عالمي متغير، وأن عليهم التكيف مع هذا التحول التجاري العالمي بعدما وضح لهم أن تجارة الرقيق لم تعد قابلة للحياة، ولذلك لم يقطعوا صلاتهم مع أوروبا، بل حاولوا الحصول على سلع بديلة كانت أوروبا في حاجة إليها، ووجدوا ضالتهم في الاحتياج الأوروبي المتزايد لزيت النخيل في أواخر القرن الثامن عشر، وقد ساعد على ذلك توافر

في أوائل القرن التاسع عشر ظهرت ملامح تغير ثقافي في مملكة داهومي؛ حيث ظهر التأثير الثقافي الأوروبي بحلول نهاية القرن الثامن عشر، وذلك نتيجة توافد العديد من التجار الأوروبيين الذين أقاموا على طول الساحل، وكانت لديهم علاقات ودية متفاوتة مع الداهوميين والنظام الملكي فيها، خاصة من الفرنسيين والإنجليز والبرتغاليين، الذين استقر معظمهم وأتباعهم لفترات طويلة نسبيًا في ويدا بل تزوج أغلبهم من النساء الداهوميات. ومن أشهر الشخصيات المؤثرة من هذه الجالية البرتغالي فرانسيسكو فيلكس دي سوزا Francisco Felix de Souza الذي أصبح بعد ذلك تاجرًا مستقلًا للرقيق، ونمت تجارته وثروته وتعامل بشكلٍ مباشر مع ملك داهومي أدندوزان، وقد سجنه الملك فترة في العاصمة أبومي، ثم خرج من سجنه وكون صداقة مع الأخ غير الشقيق للملك[1]. وقد ارتبط صعود دي سوزا إلى صدارة المشهد في داهومي ارتباطًا مباشرًا بدوره في دعم الانقلاب ضد الملك أدندوزان الذي قاده أخوه **جيزو Gezo** في عام 1818[2]. وقد اتفقت المصادر على أن معاونة دي سوزا[3] كانت عنصرًا حاسمًا في تولي جيزو الحكم[1].

أعداد ضخمة من أشجار النخيل الزيتية، ومن هنا بدأ تصدير كميات كبيرة من زيت النخيل لاستخدامها في معالجة الصوف البريطاني وصناعة الصابون. انظر: Ibid., P.71.

[1] بحلول مطلع القرن التاسع عشر كان هناك مجتمع آخر في ويدا حل محل أوروبيي الحصون القديمة؛ فقد أصبح بها مزيج عرقي وثقافي جديد نتج عن زواج أحفاد التجار الأوروبيين مع الأفارقة، وأيضًا وُجد في ويدا مجموعات من الأفارقة الذين عادوا من البرازيل والأراضي البرتغالية الأخرى، وكانت البرتغالية هي اللغة المشتركة بينهم، وكانت دياناتهم هي الكاثوليكية الرومانية. وقد أطلقت عليهم المصادر الأفروبرازيليين Afro-Brazilians، وشكّلوا جالية كبيرة في ويدا واعترفوا بداهومي كدولة رسمية لهم، بل وشاركوا بالشروط الداهومية في تطور تجارة المملكة، بل وطوروا روابط الصداقة والزواج من النظام الملكي واشتركوا في سياسات المملكة. انظر:
Bay, Enda G: Op. Cit., P. 169, 170.

[2] Akinjogbin, I. A: Op. Cit., P. 196, 197.

[3] رغم دور دي سوزا في تولي جيزو الحكم إلا أنه كان هناك العديد من العوامل الأخرى التي أسهمت في نجاح هذا الانقلاب؛ كان منها الصراع الاجتماعي الذي نتج عن التوتر بين عامة

أعاد **الملك جيزو (1818– 1858)** تنظيم القصر الملكي في أبومي وأعطى لنساء الملك سلطات كبيرة وذلك نظرًا للإخلاص الذي وجده فيهن عندما دافعن عن أدندوزان، ولذلك رأى ضرورة التمسك بسلطتهن[2]. وقد شهد عصر جيزو ثورة في الابتكارات الإدارية والاقتصادية في مملكة داهومي[3]، ورحبت الملكية الداهومية في عصره بالاتصالات مع الأوروبيين، الذين زاروا جيزو وبلاطه، وتضمنت شهاداتهم إعجابًا شديدًا بهذا الملك. وقد عزز ذلك الانطباع عن عهد جيزو باعتباره فترة نشاط غير عادي في تاريخ داهومي[4].

الشعب والنظام الملكي في أواخر حكم الملك أدندوزان، مما تسبب في غضب الوزراء وكبار رجال المملكة من تصرفات الملك ووقوفهم مع جيزو في انقلابه ضده. وعلى ذلك قرر الملك جيزو أن يقلّد أشقاءه – الذين ساندوه – مناصب الوزراء في المملكة حتى لا يعتمد على العامة بعد ذلك، حتى وإن تقلد بعض العوام المناصب الكبرى في المملكة فإنهم لم يصلوا أبدًا إلى منصب الوزير وغيره من المناصب الحساسة. انظر:

Forbes, Fredrick E: Dahomey and the Dahomans, the Journals of two Missions to the King of Dahomey, and Residence at his Capital, in the years 1849 and 1850, Vol.2, Longman, London, PP. 243 – 246.

(1) وللمزيد عن دور دي سوزا في معاونة جيزو في الانقلاب على الملك أدوندوزان، انظر:

Bay, Enda G: Op. Cit., PP. 170 – 173.

(2) سنتحدث بالتفصيل عن تنظيم النساء في النقطة القادمة.

(3) ركزت معظم الروايات الشفهية والتواريخ المكتوبة في القرنين التاسع عشر والعشرين على عصر جيزو باعتباره عصر الإصلاح والابتكار والإنجاز في المملكة، حيث ارتفعت ثروات المملكة بشكل كبير وحرر داهومي من الجزية المرهقة لأويو، وكان على اتصال تجاري ودبلوماسي مباشر مع مملكة الأشانتي العظيمة، وقد حقق كافة هذه الخطوات في تسع سنوات فقط من توليه الحكم أي حتى عام 1827. انظر:

Herskovits, Melville J: Dahomey, An Ancient West African Kingdom. Vol. 1, J. J. Augustin Publisher, New York, 1938, P. 21.

(4) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 182, 183.

تميزت فترة الملك جيزو أيضًا بسيطرة داهومي على إحدى ممالك اليوروبا الكبرى وهي مملكة أويو، والتي مثلت العدو الرئيس لداهومي طوال القرن الثامن عشر[1]. ولكن بداية من عام 1840 كونت شعوب اليوروبا مملكة أبيوكوتا Abeokuta التي سيطرت على ميناء مهم هو بادجري Badagry ليصبح ميناءها الرسمي في الاتصال بالبريطانيين الذين أمدّوا المملكة الوليدة بالسلاح مما جعلها قادرة على مناطحة داهومي حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر[2]. وقد ترتب على هجرة الآلاف من جماعات اليوروبا إلى مملكة داهومي بعد تدمير مملكة أويو في عام 1837 تأثيرات ثقافية كبيرة على مملكة داهومي[3].

اتسمت فترة الملك جيزو أيضًا باتساع دائرة الاحتفالات الرسمية الملكية في داهومي؛ حيث تمت زيادتها إلى ثلاثة احتفالات في العام[4]. واستمرت المفاوضات بين المملكة والبريطانيين حتى تم توقيع معاهدة 1852 لمنع تجارة الرقيق[1].

---

(1) استغل جيزو الأزمات الداخلية التي أصابت أويو والتهديدات الخارجية ودخل معها الحرب في عام 1823، واستمرت حتى عام 1837 عندما غزت قوات داهومي أويو وتم نهب المملكة، وتم ترحيل الآلاف من أهل أويو إلى داهومي وإنشاء مدن جديدة لهم على الساحل، بالإضافة إلى آلاف الأسرى التي قررت داهومي بيعهم سرًا للتجار الأوروبيين على الساحل. انظر:

Law, Robin: The Oyo Empire, c.1600-c.1836: a West African imperialism in the era of the Atlantic slave trade, Clarendon Press Oxford, England, 1977, PP. 267- 272.

(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 186.

(3) حيث وطنت الآلاف من شعب اليوروبا في مملكة داهومي للعمل في مجال الزراعات النقدية وخاصة محصول نخيل الزيت، فأضافوا للمملكة قيمة اقتصادية عوضت جزئيًا خسارتها من المنع الرسمي لتجارة الرقيق. وبالتدريج أصبحت مزارع نخيل الزيت جزءًا من المشهد الثقافي لداهومي، فقد نجحت في نشر لغة وثقافة اليوروبا في سائر المناطق الحضرية والريفية في المملكة في منتصف القرن التاسع عشر. انظر: Forbes, Fredrick E: Op. Cit., P. 31.

(4) أرجعت المصادر ذلك لإثبات قوة المملكة وهيبتها أمام شعب داهومي، وأيضًا لإعطاء عدد من الرسائل للمبعوثين الأوروبيين وخاصة البريطانيين الذين عملوا على الضغط بكل قوة على النظام الملكي للتحول للتجارة المشروعة في زيت النخيل بدلًا من تجارة الرقيق، وذلك للحصول من

اختلفت المملكة في عصر **الملك جليلي** من عام 1858 وحتى عام 1889 عن عصر سلفه الملك جيزو؛ حيث كثّفت المملكة من حملاتها الحربية رغبة في الانتقام من الممالك المجاورة، وأيضًا من أجل ترهيب شعب المملكة والممالك الأخرى، وأيضًا للتأثير على الدول الأوروبية التي أرسلت ممثلين إلى احتفالات العادات السنوية[2]. وقد أكد المراقبون الأوروبيون بأن الأمة الداهومية بأكملها كانت عسكرية خلال هذه الاحتفالات[3]. وهدفت من وراء ذلك العمل إلى استئناف تجارة الرقيق في المملكة[4]. ولم تكن الاحتفالات العسكرية سوى واحدة من التغييرات نحو المركزية المتزايدة التي أصبحت عبئًا على الشعب الداهومي؛ ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر شدّدت الهيمنة الحكومية على كل مناحي الحياة، حيث زادت الضرائب المفروضة على كافة فئات المجتمع. كما كان هناك اتجاهًا ثابتًا نحو ترسيخ السلطة والثروة في أيدي أفراد العائلة المالكة ولا سيما في أيدي الأمراء[5].

البريطانيين على تعويض عن الخسائر من ترك التجارة غير القانونية بشكلٍ رسمي. للمزيد عن احتفالات العادات في العاصمة أبومي في فترة الملك جيزو وآثاره على مملكة داهومي، انظر:

- Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, The Memorial Edition of the Works of Captain Sir Richard F. Burton, 1864, vol. 1, Edited by Isabel Burton, Tylston and Edwards, London.1893, PP.223-248.

(1) أكدت العديد من المصادر البريطانية أن الملك جيزو ظل حتى وفاته في عام 1858 في حالة تعاون دائم مع البريطانيين، ولكن خليفته الملك جليلي Glele قرر النكوص عن طريق والده واستأنف تجارة النظام الملكي في الرقيق. انظر: Bay, Enda G: Op. Cit., P. 220.

(2) للمزيد عن الطقوس الاحتفالية العسكرية وما بها من مظاهر الترويع والعدوانية، انظر:
Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 367.

(3) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 56, 57.

(4) وذلك لإعطاء العديد من الرسائل للنخبة العسكرية في المملكة والتي كانت معظمها محتقرة الزراعة بأن المملكة في طريقها لاستعادة مكانتها بشأن القيام بحروب من أجل القبض على مجموعات من الأعداء، لبيعهم في السواحل وبالتالي استئناف تجارة الرقيق في المملكة مرة أخرى. انظر:
Bay, Enda G: Op. Cit., P. 231, 232.

(5) تم فرض سداد الجانب الأكبر من الضرائب التجارية والزراعية بكميات من زيت النخيل، بل وشجع النظام الملكي على زراعة نخيل الزيت في كافة أرجاء المملكة، كما عرقل زراعة أية

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد في فترة الملك جليلي بدأت الضغوط الأوروبية على المملكة؛ حيث قررت بريطانيا فرض حصار بحري على المملكة لمراقبة وقف تجارة الرقيق، وذلك طوال عام 1876 حتى قررت بريطانيا رفع هذا الحصار. وفي الواقع قرر النظام الملكي في داهومي منذ منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر أن يخوض معركة النهاية أمام الإمبريالية الأوروبية، فصمم على التلاعب بالدول الأوروبية وفق مصالحه الخاصة منتهزًا المصالح المتناقضة لهذه الدول، وقرر أن يسمح لفرنسا ببعض الامتيازات التجارية كما اعترف الملك شفهيًا في عام 1878 بحقوق فرنسا في مدينة كوتونو Cotonou الساحلية[1]. وفي 30 ديسمبر 1889 توفي الملك جليلي، واستغلت فرنسا الانقسام الشديد في المملكة بعد وفاته وبدأت تتدخل في شئونها[2].

انتهزت فرنسا وراثة العرش في المملكة من أجل فرض سيطرتها عليها حتى نجح الملك **بيهانزين Behanzin (1890– 1894)** في يناير 1890 في السيطرة على الحكم في أبومي، وأدرك أن عليه مواجهة الأطماع الفرنسية في مملكته بكل قوة، فسارع لتنظيم شئون المملكة والقضاء على المعارضين؛ من أجل حشد القوى ضد المخاطر الخارجية[3].

محاصيل أخرى سواء كانت تجارية أم غذائية. وفرضت عقوبات بدنية شديدة على جامعي الضرائب الذين سرقوا كميات من زيت النخيل. انظر: Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 84.

(1) ظل التنافس البريطاني الفرنسي حول داهومي منذ منتصف ستينيات حتى منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر أي حتى مؤتمر برلين 1885. وفي ظل هذه الفترة ظهرت دول أوروبية أخرى في المشهد الدولي المتعلق بداهومي مثل ألمانيا والبرتغال الذين وفروا الحيل القانونية من أجل إحياء تجارة الرقيق في المملكة. للمزيد عن التنافس الأوروبي على مملكة داهومي وتلاعب النظام الملكي بها، انظر: Bay, Enda G: Op. Cit., PP. 277 – 284.

(2) Garcia, Luc Messanvi: Archives et tradition orale. À propos d'une enquête sur la politique du royaume de Danhomé à la fin du 19e siècle, Cahiers d'études africaines, vol. 16, n°61-62, 1976, PP. 192 – 195.

(3) d'Albeca, Alexandre L.: La France au Dahomey, Librarie Hachette, Paris, 1895, PP.33 – 35.

قررت فرنسا ضم المملكة بعد أن تفاهمت مع بريطانيا حول هذا الأمر، وقرر النظام الملكي الداهومي مواجهة القوات الفرنسية منتهزًا حصوله على شحنات كبيرة من الأسلحة الألمانية الحديثة، حتى أنهم امتلكوا أفضل وأحدث الأسلحة المستوردة من أي وقت مضى من تاريخ المملكة[1]. واستمرت المقاومة الداهومية الفعلية من أوائل عام 1892، واستخدمت ببسالة تكتيكات حرب العصابات وكبّدت الفرنسيين خسائر جسيمة إلى أن استسلم بيهانزين في أواخر يناير 1894، حين قام الفرنسيون بتنصيب ملك جديد على داهومي باسم أجولياجبو Agoliagbo، وقد عُد ذلك النهاية الحقيقية للمملكة وخضوعها تحت الاحتلال الفرنسي[2].

والحقيقة أن جميع التطورات التاريخية لمملكة داهومي منذ ظهورها في أربعينيات القرن الثامن عشر وحتى سقوطها في قبضة الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر كانت المرأة عنصرًا فاعلًا ورئيسًا فيها، وخاصة في تطورها السياسي والعسكري وهذا ما سيتم إبرازه في النقاط التالية من الدراسة.

ثانيًا – الدور السياسي للمرأة في مملكة داهومي

كان دور المرأة السياسي في مملكة داهومي محل استغراب جميع المبشرين والمسئولين الحكوميين والعلماء الأوروبيين الذين زاروا وكتبوا عن المملكة، فقد هالهم مشاركة المرأة في كافة تفاصيل البلاط الملكي الداهومي. فقد نظروا للقصر على أنه وحدة محلية موسعة وليس مركزًا سياسيًا فحسب، واعتبروه نموذجًا مصغرًا لكافة التفاعلات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للمملكة. من هنا كان هذا المبحث لرصد ودراسة دور المرأة داخل البلاط الملكي في داهومي وأثره في القرار السياسي والاستراتيجي للمملكة، ودورها في معركة الخلافة، وأيضًا في السياسة الخارجية للدولة، وذلك من خلال مجموعة من النقاط؛ أولها تنظيم زوجات الملك في

(1) Garcia, Luc Messanvi: Le royaume du Dahomé face a la pénétration colonial, Karthala, Paris, 1988, P. 98.

(2) للمزيد عن الزحف الفرنسي على داهومي من عام 1892 – 1894، انظر:
d'Albeca, Alexandre L.: Op. Cit., PP. 177 – 198.

البلاط الملكي وتطوره، وثانيها منصب والدة الملك (الكبوجيتو Kpojito) ودورها السياسي في المملكة، وثالث هذه النقاط عن دور الأميرات الداهوميات في التطور السياسي للمملكة.

1 – تنظيم زوجات الملك (أهوسي Ahosi) في البلاط الملكي وتطوره

ذكر بعض الأوروبيين أن تنظيم زوجات الملك والذي اشتهر محليًا باسم (أهوسي Ahosi) قد ظهر في مملكة ويدا منذ القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر، وأن ملك ويدا كان يحصل على زوجاته من عائلات داخل مملكته، وكان يبيع أعدادًا منهن في بعض الأحيان. وبالفعل حاكى مؤسسو داهومي نفس التقليد، حيث كانوا في حاجة ملّحة لزيادة شرعيتهم اعتمادًا على الثروة والمكانة التي رأوا أنها تزداد تبعًا لعدد الأشخاص الخاضعين لسلطتهم؛ لذلك عملوا على تأسيس العشيرة الملكية بزيادة عدد أفراد هذه العشيرة بأسرع وقتٍ ممكن. وعندما نظروا إلى ملوك ويدا السابقين رأوا أن الوسيلة البديهية لتكوين هذا العدد بشكلٍ سريع هو زيادة عدد العبيد والزوجات؛ حيث تم زيادة أعداد الزوجات عن طريق المداهمات والحروب، فضلًا عن الزوجات من نساء المملكة التي قضت التقاليد المحلية في هذه المنطقة من ساحل غربي أفريقيا بالزواج منهن دون دفع مهر، كما أن الملوك الجدد كانوا يرثون زوجات أبيهم. وقد قدّر بعض الأوروبيين عدد زوجات الملك في ويدا بحلول عام 1724 بأكثر من ألفي زوجة، وأشاروا إلى أن الدخول لقصر ملك ويدا يخضع لرقابة صارمة. وهؤلاء الزوجات كُنَّ المسئولات عن تنظيم القصر، وزراعة الحقول، ولهن الحق في صنع البضائع بأنفسهن، وبيعها. كما كان لهن دورًا إداريًا في ويدا حيث إن الكثيرات منهن قُمن بمعاقبة أشخاص ذوي مناصب بارزة في المملكة أُدينوا بارتكاب جرائم ضد الدولة، وذلك بتدمير ممتلكات هؤلاء المدانين، وكان لهنّ حصانة داخل المملكة وعدت معارضتهن جريمة لا تُغتفر[1].

(1) Smith, William: Op. Cit., PP. 171 – 89.

وقد طوّر الداهوميون تنظيم أسرة الملك إلى مؤسسة تجاوزت أعراف المنطقة، فتطور هذا التنظيم في النهاية إلى ما عُرف بـ "الأهوسي"، والذي أصبح يفرز مجموعة فريدة من الأنشطة الإدارية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والدينية[1]؛ ففي داهومي أدت النساء وظائف كانت من اختصاص الخصيان والعبيد والموظفين والخدم الذكور في ممالك وبلدان أفريقية أخرى. ولهذا تساءل الكثير من المراقبين الأوروبيين: لماذا تم استخدام النساء في مسئوليات كانت من اختصاص الرجال في المجتمعات الأفريقية الأخرى؟ فكانت الإجابة التي توصلوا لها بأن القصر كان انعكاسًا لأوضاع المجتمع الداهومي، الذي تأثر بالحروب واستنزاف القدرات البشرية ولا سيما من الذكور الذين قُتلوا في المعارك أو تم أسرهم وبيعهم كرقيق للتجار الأوروبيين، الذين قاموا بنقلهم للأمريكيتين. وبالتالي تأثر المجتمع بهذا الاستنزاف الذي أصاب المنطقة بحالة من عدم التوازن الديموغرافي، وما نتج عن ذلك من الاعتماد على النساء الداهوميات في جميع المجالات الإدارية والاقتصادية والدينية، اللائي أظهرن قدرات عالية في أداء مهامهن بدءًا من أواخر القرن السابع عشر، كما أن تلك الظروف جعلت من تجنيد النساء في القصر وخدمتهن للملك خيارًا أكثر جاذبية من تجنيد الرجال. وقد استغل النظام الملكي في داهومي مسألة تعدد الزوجات في مجتمع الفون في غرب أفريقيا، وانتقلت نفس الظاهرة بين الملوك وكبار رجال المملكة، لا سيما مع ما تميزت به المرأة الداهومية من صفات الولاء والخدمة التي تطلبها القصر. وفي ضوء ذلك ضم القصر الملكي العديد من الزوجات من المجندات اللائي كُن أرقاء، وكان اختيارهن موفّقًا بحكم أنهن ليس لديهن أقارب أو عائلات لحمايتهن، ومن ثم فلم يكن هؤلاء النسوة بحاجة إلى علاقات القرابة الممتدة والتزاماتها، ولم يشكلن خطورة على نظام الحكم[2].

---

[1] رغم أنه تم تناول تنظيم زوجات الملك في داهومي في مؤسسة القصر في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية إلا أن هذا التناول كان في إطار دور النساء السياسي في القصر الملكي باعتباره نموذجًا مصغّرًا للمملكة كلها، كما أن لدور زوجات الملك أثر في مراكز اتخاذ القرار في داهومي وتأثر بكافة السياسات الداخلية والخارجية للنظام الملكي الداهومي.

[2] Bay, Enda G: Op. Cit., P.143, 144.

لم يكن تعدد الزوجات على مستوى القصر للملك فقط وإنما أيضًا لكبار مسئولي المملكة؛ حيث أشار المراقبون الأوروبيون إلى أنه تم تحريم تعدد الزوجات للرجال ذوي الرتب الدنيا، لكن رجال الملك الرئيسيين كان لكلٍ منهم من مائة إلى أربعمائة زوجة، وقد قمن بخدمات مشابهة لمثيلاتهن في القصر الملكي، وكان الغرض الرئيس هو خدمة النظام الملكي الداهومي[1].

وفي هذا الإطار عقدت بعض المصادر مقارنة بين داهومي وغيرها من الممالك السابقة في نفس المنطقة مثل مملكة ويدا من حيث وضع المرأة كزوجة للملك، فسجلوا ظاهرة انتحار العديد من زوجات الملك رفضًا لدخولهن القصر لاعتبار ذلك نوعًا من العبودية، ولكن أغلب تلك المصادر أكدت عدم حدوث هذا الأمر لدى الأهوسي في داهومي، وأن معظم النساء قبلن وضعهن على اعتبار أن الأهوسي لا يُمنح حرية كاملة ولا يُعد عبودية مطلقة، وإنما كان جزءًا من تنظيم هرمي معقد قد يحقق فيه البعض نجاحًا ماديًا هائلًا، ويمارس فيه قدرًا كبيرًا من السلطة. ويبدو أن الروح والنخبوية والشعور بالمشاركة في محور السلطة في المملكة قد تغلغل في أجواء القصر، وبالتالي كانت هناك فُرصًا للنساء من أجل كسب الثروة المادية والسيطرة على العديد من الأتباع وممارسة السلطة[2].

كان ملك داهومي يملك العديد من القصور غطت مساحات شاسعة من المملكة، كان أهمها وأكبرها هو قصر أبومي حيث إنه بحلول عام 1720 كان أشبه بمدينة صغيرة داخل عاصمة المملكة، وكان يحتوي على قرابة ألفي زوجة للملك أداروا القصر بكفاءة كبيرة. ورغم أن قصور مملكة اللادا كانت تستخدم الخصيان بكثرة داخل القصر، إلا أن ملوك داهومي قرروا إبعاد أي من الذكور عن الخدمة في القصر. فعندما زار التاجر البريطاني وليام سنيلجراف قصر الملك أجاجا في أبومي وجد أنه يستحيل عقد محادثة مباشرة مع الملك، وأن كبار رجال الدولة في المملكة لم يستطيعوا الاقتراب من

(1) Norris, Robert: Op. Cit., P.99.

(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 144.

الملك لأقل من عشرين قدمًا، وأنهم بعد أن يُقبّلوا الأرض أمامه كانوا يهمسون في أذن إمرأة عجوز كانت وسيطًا بينهم وبين الملك، وتنقل جواب الملك إليهم. وذكر أيضًا أنه عند مقابلته للملك حضر معه سبع من النساء كن يرتدين كميات ضخمة من المشغولات الذهبية وقد جلس ثلاث منهن تحت مظلات كناية عن الأهمية وإن لم ينفِ ذلك أهمية النساء الأربع الأخريات. وقد رأى سنيلجراف أيضًا وجود مجموعة من الزوجات المسلحات بالبنادق والمسدسات، وبالتالي تميزت داهومي بتسليح نساء القصر عن جيرانها[1]. وكان حراس مداخل القصر الملكي في أبومي من الخصيان والعبيد، ولكن في عام 1729 نتيجة هزيمة داهومي من مملكة ويدا قرر الملك استبدال قوات من النساء بهم ، ومنذ هذا التاريخ عملت الملكية على إظهار النساء المسلحات أمام الجماهير وعلى بوابات القصر[2]. وقد كان هذا التسليح نواة مهمة أدت إلى تكوين جيش داهومي النسائي في القرن التاسع عشر[3].

ومع توسع داهومي أصبح القصر وسيلة رئيسة لتحقيق الحكم المركزي في المملكة، وتم تطويره بطريقتين؛ عن طريق استيعاب أسرى الحرب، وتجنيد فتيات من مختلف العائلات والقبائل في داهومي، فضلًا عن الشعوب الأخرى التي دخلت مع داهومي في

---

(1) Snelgrave, William: Op. Cit., PP. 34 – 39.

(2) Snelgrave, William: Op. Cit., P. 126.

(3) كانت هناك بعض السوابق لتسليح النساء في غرب أفريقيا؛ حيث وجد بعض الزائرين الأوروبيين في بعض المناطق من ساحل الذهب في أوائل القرن الثامن عشر وبالتحديد في عام 1703 تسليح كل رجل وإمرأة في القرية بسيوف من أجل الدفاع عنها. وأيضًا في بعض المناطق في جنوب نيجيريا كان يتم تدريب النساء على الفنون القتالية من أجل الدفاع عن بلادهم. وقد ورد أيضًا أن ملك أويو في أوائل القرن التاسع عشر كان لديه قوة من النساء المسلحات بالرماح مكونة من مائة فتاة، ولكن سبقت داهومي غيرها من الممالك في غرب أفريقيا بتسليح النساء بالأسلحة النارية. فلم تكن النساء في داهومي ضعيفة جسديًا ولذلك شاركت مشاركة واسعة النطاق في الزراعة، وقد ربطت تقاليد داهومي بين الزراعة والقتال من خلال الإدعاء بأن السلاح الرئيس لداهومي قبل الأسلحة النارية كان عبارة عن هراوة ومنجل قصير اليد. انظر:
Bay, Enda G: Op. Cit., P. 68.

علاقات متنوعة سلمية كانت أم حربية. وعلى هذا النحو ضم القصر بعضًا من أبناء الشعوب التي تفاعلت معها المملكة، بالإضافة إلى أن الملك سمح للأهوسي (زوجات الملك) بالبقاء على الاتصال مع عائلاتهن في مناطقهن الأصلية؛ وبالتالي أصبح القصر وسيلة للتكامل السياسي والاجتماعي، كما أثبت أنه وسيلة مهمة لإدخال الابتكارات والتأثيرات الثقافية الأجنبية للمملكة[1].

وبحلول منتصف القرن الثامن عشر وبالتحديد في عصر الملك تيجبيسو أصبح تنظيم زوجات الملك أكثر قوة ورسوخًا في النظام الملكي في داهومي، خاصة بعد ضم العديد منهن من عامة الناس لدوائر الحكم في المملكة. كما سعى كبار المسئولين لتعزيز مكانتهم فدخلوا في صلات مصاهرة مع الملوك فزوجوا بناتهم لهؤلاء الملوك، ليصبح نسلهن سلالة فرعية من السلالة الملكية[2]. ووصل عدد الأهوسي في القصر الملكي في منتصف سبعينيات القرن الثامن عشر كما ذكرت بعض المصادر الأوروبية ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف زوجة[3]. وبحلول أواخر القرن الثامن عشر أثبت تنظيم زوجات الملك قيمته للنظام الملكي الداهومي، فأصبح هناك طلب مستمر على الأسيرات صغيرات السن من أجل تنشئتهن في منظمة القصر وتوجيه طاقاتهن ومواهبهن لخدمة الملك مقابل الحصول على المكافآت المادية القيّمة لتفانيهن في هذه الخدمة[4].

وبسبب مركزية الحياة الاجتماعية في المملكة فقد كان تفاني نساء الملك في خدمته يدرُّ عليهن الهدايا والمكافآت الثمينة، ولكن المكافآت المادية كانت مرتبطة بالنسب؛ ولذلك عملت الزوجات على إعلان الولاء للملك[5]. وفضلًا عن ذلك فإن زوجات الملك سعين إلى تحقيق مزيدٍ من الثروة من خلال انخراطهن في تجارة الرقيق. فقد أشارت

---

(1) Ibid., P.142, 143.
(2) Norris, Robert: Op. Cit., P. 86.
(3) Ibid, P.50.
(4) Bay, Enda G: Op. Cit., P.118.
(5) Norris, Robert: Op. Cit., P.50.

أدلة تجار الرقيق الأوروبيين المعاصرين إلى أن زوجات الملك بدأن في تجارة الرقيق منذ عام 1720 عندما حاول الملك أجاجا جعل التجارة احتكارًا شخصيًا، ويرجح أنهن تاجرن لحسابه، وكن يسافرن ذهابًا وإيابًا بين الساحل وهضبة أبومي[1]. وقد استمر هذا الأمر في عصر الملك تيجبيسو، حيث دفعهن لذلك الثروة الكبيرة التي كانت تحققها تلك التجارة، فضلًا عن الأعداد الكبيرة من الرقيق التي كانت زوجات الملك يملكنها؛ حيث تم إهداؤهن أعدادًا من الأسرى الذين أُسروا في الحروب كمكافأة عن تفانيهن في خدمة الملك؛ من ثم فإنهن قمن ببيع هؤلاء الأسرى للتجار الأوروبيين[2]، وشاركن في تجارة الرقيق جنبًا إلى جنب مع تجار الملك الذكور في سوق العبيد في ويدا، وبعضهن تاجر لحساب الملك والأخريات تاجرن لحساب النساء البارزات داخل القصر[3].

وقد كشفت الأدلة حول قصر داهومي في القرن الثامن عشر أن فكرة زوجات الملك أشارت إلى ترتيبات أكثر تعقيدًا لم تركز فقط على الاحتياجات الجنسية والجسدية للملك، فقد عُدَّت الزوجة الأولى هي مديرة جميع الزوجات اللائي تبعنها وكانت في الأغلب مسئولة عن الحفاظ على النظام ورؤية الملك وباقي المهام المنزلية[4]. وقد تحدثت مصادر القرن الثامن عشر أيضًا عن الزوجات المفضلات للملك؛ فقد ذكر نوريس في عام 1772 أن الملك تيجبيسو كان له ست زوجات مفضلات تحمي كل منها مظلة ويتبعهن سبعون امرأة، وقد أشار إلى أن هؤلاء الست دُفنوا أحياءً مع الملك عند وفاته في عام 1774. وقد أشارت العديد من المصادر أن المفضلات هُن الزوجات اللاتي كان أبناؤهن مؤهلين للعرش، وبذلك تم الاحتفاظ بالنساء اللائي كن أمهات لملوك محتملين كمجموعة منفصلة. ورغم هذا التكريم الكبير لهن إلا أنه كان مطلوبًا منهن الموت مع الملك[5].

---

(1) Law, Robin: Slave-Raiders and Middlemen, Op. Cit., P. 50, 51.
(2) Dalzel. Archibald: introduction to the History of Dahomy, Op. Cit., xii.
(3) Law, Robin: Royal Monopoly and Private Enterprise in the Atlantic Trade, Op. Cit., P. 567.
(4) Bay, Enda G: Op. Cit., P.150.
(5) Norris, Robert: Op. Cit., P.108.

وقد ظهرت تأثيرات ممالك اليوروبا داخل تنظيم القصر الملكي في عصر الملك تيجبيسو، وانعكس ذلك على زوجات الملك؛ فكان للملك زوجات مقربات منه ومفضلات لديه، وهؤلاء اختصصن بارتداء التيجان المطرزة، وكان هذا التقليد يعد دليلًا على أنهن زوجات ملك مقدس[1]. ومن تأثيرات اليوروبا أيضًا أن جميع المسئولين الذكور في المملكة أصبح لهم نظراء من زوجات الملك اللاتي حظين بنفس المناصب؛ فقد كان هناك الخصيان المعروفين بالإيلاري ilari الذين كان لهم مهام حكومية في نقل المراسلات والتعليمات من القصر الملكي إلى باقي أنحاء المملكة، وقد عمل بعضهم كحراس للقصر الملكي وأيضًا رُسل وخدم رفيعي المستوى وجباة ضرائب. ومن أجل مضاعفة عددهم في القصر تم تعيين مجموعات من الأهوسي أو زوجات الملك في منصب الإيلاري، وأن كل إيلاري من الرجال أصبح لديه نظير من النساء أُطلق عليها إيلاريس ilaris كانت لهن مهام مشابهة تقريبًا للمنصب الذكوري[2]. وتم تعيين مجموعة من نساء القصر في مناصب نظيرة لمناصب الرجال مع إضافة مقطع non للمنصب النسائي تمييزًا، ففي عصر تيجبيسو كان منصب الميو meu يقابله المنصب النسائي الميونون meunon، وكان أيضًا أصحاب الكراسي زنكبون Zinkpon يقابله زنكبونون Zinkponon، كما كان منصب السوجان Sogan أي صاحب الخيل ولكن منصبه الرئيسي هو الإشراف على عمل الأسرى في المزارع التابعة للملك، فكان يقابله منصب نسائي سوجانون Soganon[3].

ومن التجمعات المهمة الأخرى داخل القصر مجموعة النساء اللاتي تم تعيينهن في مناصب موازية لتلك الخاصة بالمسئولين الذكور البارزين، ومنذ نهاية القرن الثامن عشر أصبح هناك عدد كبير من النساء اللاتي حظين بمكانة عالية، وشاركن بفاعلية في صنع القرارات السياسية بالمملكة. ففي عام 1789 في بداية عهد الملك أجونجلو

(1) Ibid., P.108.

(2) Johnson, Samuel: The History of The Yorubas, from the earliest Times to the Beginning of the British Protectorate, C.M.S. Bookshops, Lagos, Nigeria, first Published 1921, Reprinted 1960, P. 62.

(3) Law, Robin: The Oyo Empire, Op. Cit., P. 69.

ظهر بشكلٍ غير مباشر مهارات زوجات الملك في مساعدة الغرباء الذين احتاجوا للحصول على الشفاعة لدى الملك، وكان هذا الأمر شائعًا أيضًا في عهد سلفه كبينجلا، حيث تدخلت النساء داخل منظمة القصر لمساعدة من هم في الخارج؛ مثل تقديم المعلومات، وتخفيف العقوبات، فكُنَّ همزة وصل بين مؤسسة القصر الملكي، وعامة الشعب الداهومي. وقد ذكر العديد من المراقبين الأوروبيين كثيرًا من الحالات التي تدخلت فيها نساء الملك من أجل إيقاف أحكام بالإعدام على مسئولين بالمملكة والجيش[1].

وقد شاركت زوجات الملك في الاحتفالات السنوية، وخاصة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر؛ فقد جلست المفضلات منهن بجوار الملك على المنصة الكبرى، وقمن مع الملك وكبار رجال الدولة بإلقاء الملابس والورود والتبغ والخرز وغيرها من الهدايا على الفقراء وعامة المملكة. كما قامت العديد من الزوجات بتوفير الطعام والمشروبات الكحولية خلال الاحتفالات بشكلٍ منتظم لأعدادٍ ضخمة من الناس؛ فقد وصف العديد من الزوار الأوروبيين الطعام والبيرة المُخمّرة محليًا والتي تم تحضيرها داخل القصر، وكان يتم حملها من خلال موكب من نساء القصر وتوزيعها ليس فقط بين الضيوف المتميزين وإنما أيضًا بين العامة. وقد وصفوا أيضًا مواكب ثروة الملك في تلك الاحتفالات بخروج زوجات الملك يحملن سلال المرجان ونسيج الذهب والحرير وأيضًا حِزم الأقمشة الحريرية والقطنية وبعض المزهريات الفضية. وفي احتفالات عام 1772 خرجت زوجات الملك بالأثاث والحلي؛ فقد خرج بعضهن يحملن سيوفًا جيدة، والبعض الآخر يحملن بنادق فضية، كما خرج أكثر من مئة زوجة يحملن أقمشة من الذهب والفضة، وحمل بعضهن شمعدانات أو مصابيح أعجبت الجماهير المحتشدة[2]. وعلى ذلك قام الأهوسي أثناء احتفالات العادات السنوية بالعديد من الأعمال نيابة عن الملك؛ فقد كان هناك الآلاف من الناس يتم إطعامهم والمواكب التي يتم تنظيمها والرقصات والأغاني التي يجب التدرب عليها، كما كانت هناك متطلبات تخزين هائلة

(1) Dalzel, Archibald: Op. Cit., PP. 161 – 166.

(2) Norris, Robert: Op. Cit., P.87, and P. 112.

يجب تلبيتها للبضائع المكتسبة من خلال التجارة الخارجية التي جُلبت إلى القصر من جميع أنحاء المملكة[1].

وقد أفادت المصادر الأوروبية أن المرأة شغلت كثيرًا من المناصب، حتى أنه كان من الصعب العثور على مهن أو مهام لم تقم بها نساء القصر؛ فقد قُمن بحصاد المحاصيل وتجهيز الأغذية المُصنَّعة وزيت النخيل والبيرة المخمّرة، كما مارسن التجارة والعمل كحمالين وصانعات للقدور والسلال والحُصر كما قمن بأعمال الطهي والتنظيف وتربية الأطفال. فقد اشتملت مؤسسة الحكم على مجموعة من القصور الملكية في العديد من المدن في المملكة مثل اللادا وقانا وزاغنانادو Zagnanado بالإضافة إلى استراحات على طول الطريق بين ويدا وأبومي؛ كل تلك القصور كان يسكنها النساء وعملن فيها. وباختصار فإن عملية انتقال القصر من بيت الملك إلى مؤسسة معقدة دعمت المملكة وأدارت العديد من وظائفها بشكلٍ تدريجي كان نتاج الواقعية والبرجماتية الداهومية، فقد استغلوا نقص أعداد الرجال النسبي في المجتمع وقدرة النساء اجتماعيًا على خدمة أشخاص من غير أقاربهن، كما أفادوا أيضًا من نظرة وتقدير ثقافة الفون لقيمة المرأة[2].

ومثلما انخرطت زوجات الملك في تجارة الرقيق بغرض تحقيق مزيد من المكاسب المادية، فإنهن أشرفن على نشاط آخر للغرض نفسه. فمنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر أشرفت زوجات الملك على "الإتجار بالجنس" أو "البغاء Prostitution" في المملكة؛ عن طريق تقديم النساء للأجانب والرجال ذوي الرتب الدنيا في المملكة. وكان الأهوسي وكلاء عن الملك في هذا العمل الذي أصبح جزءًا من منظمة القصر، وبالتالي قنّن النظام الملكي الداهومي البغاء، وهو ما أشار إليه الأوروبيون بقولهم "ladies of pleasure, ordered to be such by royal authority." "سيدات المتعة، أمرت السلطة الملكية بأن يكنّ كذلك". وكان في كل بلدة عدد معين من النساء

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P.147.
(2) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 2, PP. 72 - 78.

لهذا الغرض، وكن يدفعن ضرائب باهظة للملك، وقد توقع العديد من الزوار الأوروبيين أن هؤلاء النساء كن أسيرات حرب من ممالك معادية ولسن نساءً داهوميات[1].

لكن هذا التنظيم الذي اعتمد في جانب كبير منه على تجارة الرقيق تعرض لتحدٍ بالغ الخطورة مع حلول العقد الأخير من القرن الثامن عشر. فبعد وفاة الملك كبينجلا في عام 1789 واجه خلفاؤه تهديدات بالغة الخطورة نتيجة للمطالبات الأوروبية بوقف تجارة الرقيق، وبالتالي طلب النظام الملكي من جميع أنحاء مملكة داهومي توفير الشباب للانخراط في الجيش بشكلٍ مستمر، وطلب من رؤساء العائلات تقديم الفتيات لمؤسسة القصر ليصبحن بعد ذلك زوجات للملك[2]. وقام الفقراء بمنح بناتهن للقصر في مقابل المهر أو المقابل المادي الذي دُفع لهم، وفي نفس الوقت قدّم كبار المسئولين في داهومي بناتهم للقصر ليصبحن زوجات للملك. وكان للقصر رؤية مهمة تسعى لإحداث ترابط وصلة قوية بين القصر والشعب، وذلك من خلال تزويج أميرات القصر وبناته لبعض العامة ولبعض كبار المسئولين في المملكة، فكان التكريم الملكي الأعلى شرفًا بالنسبة لعامة الناس هو الزواج من إحدى أميرات القصر، وقد تم تقديم الأميرات علنًا إلى أزواجهن في احتفالات العادات السنوية، وخرجوا من القصر الملكي بالهدايا السخية من الخدم والبضائع، كما تم ترسيخ العلاقات الرسمية بين الملك والوزراء من خلال روابط الزواج، حيث جرى العُرف الملكي على أن الإبنة الكبرى للملك الملقبة the Na daho تتزوج كبير الوزراء الملقب بالميجان وأن أختها الصغرى تتزوج الوزير الذي يليه الملقب "الميو"[3].

وقد لعبت زوجات الملك دورًا كبيرًا في صراعات السلطة في مملكة داهومي، بل وكُنَّ حريصات على الإيقاع بالمسئولين الذين وقفوا عقبة أمام طموحاتهن السياسية. وبحلول أواخر القرن الثامن عشر بدأ المراقبون يتحدثون بشكل متكرر عن الأحزاب

(1) Law, Robin: The slave coast of West Africa, Op. Cit., P. 54, 55.
(2) Dalzel, Archibald: Op. Cit., P. 171.
(3) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 454, 455.

والتكتلات السياسية داخل القصر ودور زوجات الملك في هذه الصراعات[1]. وفي أوائل القرن التاسع عشر؛ عندما استطاع جيزو تكوين تحالف كبير من نساء القصر ليجابه به تحالف بعض نساء القصر مع أخيه الملك أدوندوزان؛ معتمدًا على الهدايا والهبات التي قدمها للكثير منهن، وساعده في تكوين هذا التحالف أيضًا شعور الكثير من نساء القصر بأن جيزو –كونه ابنًا لامرأة من عوام داهومي– كان قريبًا منهن أكثر من أخيه أدوندوزان. وقد وضح ذلك جليًا عندما تم إخراج دي سوزا من محبسه في القصر في أبومي عن طريق العديد من نساء القصر، وبالتالي وقفت معظم نساء القصر مع جيزو عندما انقلب على أدوندوزان في عام 1818. كما ذكرت العديد من المصادر الأوروبية أن أبناء أدوندوزان قاموا بمحاولة انقلابية على جيزو بعد فترة من توليه الحكم وتم حرق القصر الملكي في أبومي. وقد تم إنقاذ الموقف بقيادة زوجة الملك والتي كان اسمها يابومي أفوجنوند Yepomme Avognonde التي قامت مع مجموعة من النساء بإطلاق النار على المعارضين ومن ثم القبض عليهم. ومن الواضح أن جيزو ترك أدوندوزان على قيد الحياة خوفًا من ثورة الموالين له من نساء القصر[2].

وقد قام الملك جيزو بعمل الكثير من التعديلات على تنظيم زوجات الملك في القصر الملكي؛ حيث لم يهتم ملوك القرن الثامن عشر بالفن الزخرفي في البلاط الملكي، لكن قام جيزو بالاهتمام بزخرفة كافة أرجاء مؤسسة الحكم في داهومي حتى أصبح سمة بارزة للمملكة بحلول أربعينيات القرن التاسع عشر، وظهر ذلك في زخرفة المظلات والخيام والزي العسكري وغيرها. ولتحقيق هذا الهدف قام الملك جيزو بالتوسع في تجنيد الحرفيات من جماعات اليوروبا وجعلهن زوجات للملك أي أهوسي. ونتيجة ذلك تم ضم أعداد ضخمة من الفتيات اللاتي تم أسرهن في الحروب في تنظيم القصر، وتم تدريب العديد منهن وأُطلق عليهن سودوفي sudofi ليصبحن أعضاء في حرس

---

(1) Dalzel, Archibald: Op. Cit., P. 166.

(2) للمزيد عن تفاصيل انقلاب جيزو على أدوندوزان في عام 1818 وما تلاه من أحداث ودور زوجات الملك في هذه الأحداث، انظر: Bay, Enda G: Op. Cit., PP. 172 – 176.

القصر أو الجيش الدائم للنساء، وأصبحت الأخريات منهن زوجات هبات للأمراء وكبار رجال المملكة، وقد نتج عن ذلك أن بدأت طقوس اليوروبا والتقاليد الروحية الأخرى في الازدهار، وقد أدى ذلك لأن تسود ثقافة اليوروبا في القصر الملكي حتى مجيء الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر. كما قام جيزو بمنح العديد من زوجاته مساحات كبيرة من الأراضي لإنتاج زيت النخيل للمملكة نظير نسبة من عوائد المبيعات والتصدير [1].

وكان النظام الملكي منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر قد عمل على الاستفادة من النساء أكثر مما مضى؛ فأثناء تحول اقتصاد المملكة من تجارة الرقيق للتجارة في زيت النخيل ظهرت العديد من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية أدت لدخول النساء في اقتصاديات إنتاج الزيت وإعداده للتصدير، فقد استغل النظام الملكي مواهب سيدات الأعمال وثرائهن من خلال التجارة ليتم الاعتماد عليهن في النواحي الاقتصادية. وبحلول أربعينيات القرن التاسع عشر أصبح القصر الملكي أكثر اهتمامًا بالوصول للنساء واحتكار كل مواهبهن وعملهن، وخاصة نساء داهومي. فإذا كانت تقديرات زوجات الملك داخل القصر الملكي في عام 1724 قد وصلت إلى ألفي زوجة، فقد زادت طبقًا للعديد من المصادر الأوروبية في أوائل القرن التاسع عشر لتتراوح ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف. وبحلول منتصف القرن التاسع عشر أفادت التقديرات الأوروبية بزيادة أعداد الزوجات ما بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف امرأة، فإذا كانت تقديرات عدد سكان المملكة في منتصف القرن التاسع عشر من مئة وخمسين ألف إلى مئتي ألف فقد شكل نساء القصر ما نسبته من 4 إلى 5٪ من إجمالي سكان المملكة[2].

وقد كشفت العديد من المصادر الأوروبية أنه بدءًا من عصر الملك جيزو أصبح تجنيد النساء الداهوميات لخدمة الملك أكثر منهجية؛ فقد زعم بعض الأوروبيين أن كل عائلة داهومية عامة كانت مطالبة بتقديم ابنتها للملك، وأن نظام جيزو قرر أن يضع

(1) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 455, 456.
(2) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, P. 14.

كل امرأة في القصر وفقًا لوضعها الاجتماعي والطبقي في المملكة؛ حيث اختار بنات أفضل الطبقات وجعلهن ضمن العشرة بالمائة الذين كونوا فئة الضباط داخل القصر، في حين أُطلق على أبناء الطبقات الدنيا في المملكة لقب مجندات، وأصبح بنات العبيد عبيدًا داخل القصر[1]. كما أصبح الأمر في عهد خليفته جليلي أكثر صرامة في تجنيد الفتيات عن طريق وجود قوات مخصصة لهذا الغرض كانت مهمتها البحث عن الفتيات في جميع أرجاء المملكة ومعاقبة رب الأسرة في حالة إخفائه ابنته عن السلطات[2]. فقد تم إخبار المبعوث البريطاني فردريك فوربس في عام 1850 بأن الملك جيزو اتخذ قرارًا بعدم التضحية نهائيًا بأي امرأة[3]، كما ذكرت العديد من المصادر الأوروبية أن أحد القوانين الستة الرئيسة التي تم استحداثها في سبعينيات القرن التاسع عشر هو عدم مغادرة أية امرأة للمملكة، وذلك يدل دلالة واضحة على أهمية المرأة في داهومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبالتالي كان الانتقال نحو وسائل أكثر صرامة لجذب النساء لخدمة النظام الملكي موازيًا للتغييرات الإدارية الأخرى التي جعلت النظام الملكي قمعيًا بشكل متزايد في أواخر القرن التاسع عشر[4].

وقد أفادت الروايات الأوروبية بأن الأهوسي قد ظهرن في القرن التاسع عشر أكثر من ذي قبل؛ حيث اضطلعن بمسئوليات القصر في خدمة الزوار الأوروبيين، حتى كان منهن من يقمن بمسئولية استقبال الأوروبيين في الاستراحات على الطريق من ويدا حتى أبومي وتقديم المياه والطعام لهم. ومع ذلك، شعر بعض الأوروبيين بالضيق الشديد من الإجراءات التي كان تتخذها السلطات في أبومي لمنع الخروج لأي رجل من داهومي أو أوروبي أثناء خروج زوجات الملك للاستحمام[5].

---

(1) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 454.

(2) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 45.

(3) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 152.

(4) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 444.

(5) فقد تذمر فوربس في مذكراته في 6 يونيو 1850 عندما كان متجهًا للقصر الملكي في أبومي سمع الأجراس ورأى جميع الرجال يهرولون من أجل التخفي من أعين السلطات، حتى أن أحد المقربين

ومع اقتراب عهد جيزو من نهايته وجدت العديد من الأدلة على أن الأهوسي شرعت في مجموعة جديدة من الأنشطة الاقتصادية؛ فقد هدفت المملكة من ذلك تعزيز الدخل الملكي الذي تراجع بقوة مع تراجع تجارة الرقيق، كما أسهمت هذه الأنشطة الاقتصادية في زيادة الملكية العامة للمملكة واستمراريتها، كما أن زوجات الملك استطعن الحصول على جزء من الأرباح للإنفاق على أنفسهن. فكما ذكرنا سابقًا بدأ النظام الملكي منذ منتصف القرن التاسع عشر في الاعتماد على زوجات الملك في زراعة ومعالجة زيت النخيل، فقد ظهر للزوار الأوروبيين في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر وجود قصر قديم بين قانا وأبومي تم استخدامه كمصنع لإنتاج زيت النخيل، وقد قام بتشغيله زوجات الملك اللاتي شاركن أيضًا في نقل الزيت إلى ويدا؛ حيث كانت هناك مجموعة من ناقلات الزيت في الأنهار تعمل تحت إشراف مجموعة من الأهوسي، بل إنه تم استبدال منتجاتهن بالعديد من المنتجات الساحلية التي تم بيعها لصالحهن في أبومي[1]. كما كانت صناعات الفخار والصباغة في وقتٍ متأخر من عهد جيزو احتكارات ملكية تديرها نساء الملك[2].

كما استمر البغاء الذى كانت ترعاه المملكة والذى كان موجودًا منذ العصور المبكرة في داهومي؛ والذى وُصف بانتظام بأنه غير مكلف ومتوفر على نطاق واسع، واستمرت زوجات الملك في إدارة بيوت البغاء الرسمية. كما أوجدت المملكة أشكالًا أخرى من البغاء بغرض توفير مزيد من الدخل، وذلك عن طريق الابتزاز؛ حيث اشتكى

أخفاه في مكان لمدة ما تقارب ثلاثة أرباع الساعة؛ حيث خرج أربعة ألاف من زوجات الملك للاستحمام واستمر الأمر كذلك حتى مروا جميعًا من الباب الشرقي للقصر. للمزيد انظر:
Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 71.

(1) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 89.

(2) كان هناك مجموعة من السيدات صانعات الفخار تزوجهن الملك جيزو واستقروا في جنوب العاصمة أبومي لتأسيس قرية أطلق عليها أفالي Avali بالقرب من منطقة غنية بالطين، وقد صنعن كميات ضخمة من الأواني والأوعية والأنابيب الصغيرة التي كانت رمزًا رفيعًا في البلاط. للمزيد انظر: Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 178, 179.

العديد من الزوار أن نساء الملك قد يغرين الأوروبيين وبعد ذلك يضطر العملاء لدفع غرامات كبيرة لإقامتهم علاقات غير شرعية مع زوجات الملك، كما قُمن بنفس العملية مع الرجال الداهوميين ولكن عقوبتهم لم تكن دفع غرامات بل الانضمام لجيش المملكة النظامي[1].

كما أسهمت زوجات الملك طيلة القرن التاسع عشر في حياكة وصبغ وتزيين كميات ضخمة من الملابس العسكرية للمملكة. كما استمرت مهمة زوجات الملك في الدورات الاحتفالية والتي تضاعفت مدتها في أواخر عهد الملك جيزو فيما يطلق عليها الاحتفالات السنوية؛ حيث عملن على جمع الطعام وإعداده لآلاف الأشخاص على مدى عدة أسابيع، كما كان لابد من تخزين الهدايا وتنظيم المواكب الفخمة للملك، فضلًا عن تدريب مئات الزوجات على الرقص والغناء أثناء الاحتفالات، كما قامت مجموعات منهن أيضًا بإعداد القرابين للأسلاف، فقد لاحظ الزوار الأوروبيون في ستينيات القرن التاسع عشر أن نساء الملك يتغنين بمآثر جيزو وجليلي. كما كان هناك سوقًا صغيرًا في شمال غربي القصر في أبومي من أجل بيع زوجات الملك الأطعمة التي كن يجهزنها والمشغولات اليدوية التي قمن بصناعتها لحسابهن الخاص[2]. كما عملت نساء أخريات على مستوى تجاري أكثر ربحًا؛ فقد مُنحت النساء ذوات الرتب العالية السيطرة على القرى والمزارع وقيل إن وكلائهن في ويدا يتاجرون نيابة عنهن. وقد انخرطت مثل هؤلاء النساء في عمليات التمويل؛ فقد علم الزوار الأوروبيون في أربعينيات القرن التاسع عشر أن الداهوميين كان يمكنهم الحصول على قروض من

---

(1) حيث كشفت الروايات الشفهية عن زوجة الملك جيزو والتي كانت تدعى أفلوكو Avloko؛ حيث أرسلها الملك إلى ويدا لإقامة مؤسسة خاصة بالبغاء، وأرسل معها ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين أمة، وقد كانت مؤسستها في خدمة الزوار الأوروبيين، وكانت ترسل النسبة الأكبر من الأرباح للقصر الملكي مباشرة. وقد قرر الملك أن جميع الأبناء الذين ولدوا في منزلها ينتمون لها، مما مكنها من امتلاك ثروة بشرية ضخمة واستمرت مع أحفادها حتى سبعينيات القرن العشرين. للمزيد انظر:
Bay, Enda G: Op. Cit., P. 210, 211.

(2) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 11.

القصر عبر مكاتب زوجات الملك؛ إذ كانت السيدة فيسيسجان Visesegan الزوجة المفضلة للملك جليلي واحدة من أغنى النساء في المملكة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، وبالإضافة إلى إدارة الثروة من خلال وكلائها التجاريين كان لديها سيطرة على مسألة إصدار التراخيص التجارية نيابة عن الملك؛ مما أدرَّ عليها أرباحًا هائلة[1].

وعلى ذلك توسع القصر الملكي بحلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر في ضم آلاف النساء الداهوميات والأجنبيات، وأصبح القصر الملكي مؤسسة شكّلت مجتمعًا معقدًا يعكس العلاقات الطبقية والمركزية والعرقية للمملكة ككل؛ فعسكريًا احتوت هذه المؤسسة على فيالق النخبة من المقاتلات التي قامت علنًا بزرع روح الوطنية الداهومية والاحتفاء بها، ومن الناحية الاقتصادية روجت هذه المؤسسة لمصالح النظام الملكي وإن لم يمنع هذا من إثراء النساء المختارات لتحفيزهن على خدمة الملك والقصر الملكي بأقصى صورة ممكنة. وقد جسّدت مؤسسة القصر أيضًا الجوهر الاحتفالي والسياسي لداهومي؛ وبالتالي كان قصر الملك محور الحياة السياسية، وبهذا المعنى كان قصر أبومي صورة مصغّرة للمملكة بوجهٍ عام[2].

2 – منصب أم الملك (الكبوجيتو Kpojito) ودورها في الحياة السياسية في المملكة

بعد أن رأينا تنظيم زوجات الملك ودوره في إدارة المملكة، من الأحرى أن نتعرف على أهم المناصب النسائية في النظام الملكي الداهومي وهو منصب أم الملك. فقد تم تقسيم مسئولية إدارة القطاعات الرئيسة في المملكة بين العديد من المسئولين سواء الرجال أم النساء، وقد مثَّل هؤلاء المسئولون التسلسل الهرمي البيروقراطي داخل البلاد. وقد كشفت المصادر المعاصرة عن أهمية النساء الملكيات في سياسة القصر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ووثَّقت هذه المصادر لقب امرأة مهمة تدعى

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 213.

(2) Le Hérissé, A: L'Ancien Royaume du Dahomey, Moeurs, Religion, Histoire, Emile Larose, Librire-Éditeur, Paris, 1911, P. 27, 28.

الكبوجيتو والتي لعبت دورًا مركزيًا في سياسات القصر منذ عهد الملك أجاجا[1]، وصورت العديد من المصادر هذا المنصب بأنه أهم منصب نسائي في داهومي. وقد ترجمت كلمة كبوجيتو إلى اللغات الأوروبية بأنها تعني "أم الملك"، وتعني حرفيًا "المرأة التي ولدت النمر" the one who whelped the leopard. وقد كان لكل ملك في داهومي كبوجيتو[2]؛ وهي امرأة تم اختيارها من زوجات سلفه[3].

وإذا بحثنا عن **أسباب ظهور منصب الكبوجيتو في داهومي**، فقد رجّحت بعض الكتابات الحديثة أن ذلك المنصب قد ظهر بغرض إضفاء الشرعية على سلالة اللاداهونو في نظر رعاياها في هضبة أبومي، كما أن حكام داهومي لم يكن لديهم الوقت الكافي للتعامل مع مشكلات المملكة بعد ضم اللادا ووِيدا في عام 1724. فقد كانت أدونون من بلدة واسا Wassa على بعد حوالي خمسة عشر ميلًا جنوب شرقي أبومي، حيث ارتبطت قصتها ارتباطًا مباشرًا بأسطورة تأسيس النسب الملكي من خلال تزاوج النمر مع أميرة من العائلة المالكة وهي أميرة تادو Tado المسماة أليجبونون Aligbonon. وعدت هي وابنها النمر أو الفهد leopard الذي أطلق عليه أجاسو Agasu مؤسسا سلالة اللاداهونو، وبالتالي أصبحت الكبوجيتو امتدادًا لأليجبونون وأصبح ملك داهومي امتدادًا للأجاسو. وبالنظر لموقع تادو وقربها من اللادا فقد أراد ملوك داهومي أن يظلوا امتدادًا لملوك اللادا، وبذلك كان منصب الكبوجيتو محاولة لإلباس السلطة التي كانت تملكها داهومي وانتزعت منها بالقوة؛ عباءة شرعية لسلالة ملوك اللادا، ومحاولة إضفاء مصداقية على ادعاءاتهم بهذا النسب الملكي[4].

وعلى ذلك قرر ملوك داهومي اختيار إحدى زوجات أسلافهم لمنصب الكبوجيتو للمحافظة على ثنائية حكم داهومي بأن يكون الملك هو النمر أجاسو والكبوجيتو هي أميرة تادو التي ولدت هذا النمر[5].

---

(1) Monroe, J. Cameron: Op. Cit., P. 3.

(2) للمزيد انظر الجدول رقم (1) في ملاحق البحث.

(3) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 133.

(4) Law, Robin: History and Legitimacy: Op. Cit., P. 450.

(5) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 111.

وقد ذكرت الدراسات الحديثة أن **تنصيب الكبوجيتو** كان أكبر من مجرد حدث طقسي لتبرير بقاء السلالة وإنما كان نوعًا من تقاسم السلطة بين العائلة المالكة وسكان هضبة أبومي؛ فقد كانت أدونون من العامة كما أن كل من شغل منصب الكبوجيتو بعدها كان أيضًا من العامة، وذلك للتأكيد على أن داهومي كانت مملكة قائمة على اتحاد بين الملكية والعامة، حيث بنى الملوك نظامًا ملكيًا يضم أفرادًا من عامة الناس[1].

ويثير منصب الكبوجيتو سؤالًا مهمًا هو؛ هل كانت الكبوجيتو هي أم الملك البيولوجية، أي الحقيقية التي حملت بالملك وأنجبته؟

أشارت بعض الروايات الشفهية في القرن العشرين بأن أدونون كانت الأم البيولوجية للملك أجاجا، واستندت في ذلك بأن أجاجا وإخوته كانوا تواءم من أم واحدة، ولكن الزوار الأوروبيين حسموا الجدل حول هذا الأمر، عندما ذكروا أن الملوك كانوا يقومون بتعيين الكبوجيتو واستبدالهم عند تسلُّم خلفائهم للسلطة في أوقاتٍ لاحقة. ولهذا أكدت بعض المصادر الأوروبية أن منصب والدة الملك لا يعني بالضرورة الأمومة البيولوجية، فقد فرقت بين الأم الحقيقية وصاحبة المنصب، وأوضح دالزيل Dalzel أنه إلى جانب والدة الملك الحقيقية كان هناك دائمًا إمرأة أخرى تحمل لقب الكبوجيتو كعلامة شرف ومرتبة عليا بين نساء القصر[2]. بل وقد تحدث الباحثون الأوروبيون في نهاية القرن التاسع عشر عن "والدة الأمير المزيفة ,false mother of the prince " وقد ذكروا أيضًا بأن الأم البيولوجية حتى لو كانت على قيد الحياة كان يتم استبدال الكبوجيتو بها[3]. وقد أكد آخرون خلال العقد الثالث من القرن العشرين أن الأم الرسمية للملك هي امرأة اختيرت لهذا الدور، حيث كانت فكرة الكبوجيتو جزءًا من قضية أكبر في نمط القرابة في داهومي، فقد كان الأطفال في الأسر متعددة الزوجات يُعدون أبناءً

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 75.
(2) Dalzel, Archibald: Op. Cit., P.176.
(3) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 28.

لجميع الزوجات وليس الأم التي أنجبتهم فقط، وعلى ذلك فإن انتقال الملكية من الأب إلى الإبن كان يعقبه أن هذا الابن يعد كل زوجة من زوجات والده أنها والدته[1].

والحقيقة أن المنصب المعروف باسم أم الملك أو الملكة الأم لم تنفرد بها داهومي دون غيرها من الممالك في غربي أفريقيا، فقد اقتبسه الداهوميون من جيرانهم من الممالك الجنوبية الساحلية مثل ممالك الأكان في الغرب أو المجموعات الناطقة بلغة اليوروبا في الشرق أو إمبراطورية بنين شرقًا. وباختصار كان المنصب النسائي الرفيع موجودًا في الممالك عبر امتداد واسع من الساحل الغربي لأفريقيا، إلا أن منصب الكبوجيتو اختلفت به داهومي عن الممالك المجاورة، وربما تم توظيفه بوعي من قبل الداهوميين ليخدم أهدافهم الخاصة؛ سيما السياسية في البلاط الملكي[2].

أما **فكرة ترتيب الطقوس** عند لقاء الأم البيولوجية والكبوجيتو بملك داهومي؛ فلم توجد أية روايات من شهود العيان عن السجود لأي شخص منهم في الأماكن العامة، ومع ذلك وصف الداهوميون ما كان من المفترض أن يحدث عندما تظهر الأم البيولوجية أجاسونون agasunon أمام الملك في البلاط فيجب عليها أن تخلع حذاءها وأن تسجد أمامه، وأن تقبل الأرض وترمي القليل من الغبار على جبهتها بينما يأخذ باقي أفراد الحاشية الرمال ويرمونها على أنفسهم، بينما كان الرجال البيض يقفون وينحنون أمام الملك. أما لقاء الكبوجيتو بالملك فهناك رواية واحدة بشأنها رواها أحد شهود العيان الأوروبيين في عام 1845 عندما دخلت الكبوجيتو الحاكمة في هذا الوقت وهي السيدة أجونتايم Agontime، وسجدت أمام الملك جيزو في البلاط الملكي وظلت راكعة خافضة جبهتها إلى الأرض في صمت[3].

وبالنسبة **لاختصاصات الكبوجيتو**، فقد صورت العديد من المصادر هذا المنصب بأنه أهم منصب نسائي في داهومي[4]، وكان لديها بلاط وحاشية داخل قصر أبومي

---

(1) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 2, P. 47.
(2) Snelgrave, William: Op. Cit., P.151.
(3) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 396.
(4) للمزيد انظر الجدول رقم (1) في ملاحق البحث.

المركزي، لكن وفقًا لأعراف القصر وتقاليده كان محظورًا عليها أية اتصالات مع الرجال. وعمومًا كانت المصادر الداهومية والأوروبية بشكلٍ عام غامضة بشأن الوظائف الرسمية لمنصب الكبوجيتو، لكن أبرز الوظائف التي أشارت إليها تلك المصادر أن الكبوجيتو خلال القرن التاسع عشر استمعت للاستئناف في القضايا في البلاط الملكي، كما كانت تحضر الاستئناف النهائي الذي ينظر فيه الملك نفسه، وتشير المصادر إلى أن الكبوجيتو شفعت للكثير من الرعايا الداهوميين المحكوم عليهم أمام الملك[1].

وقد أفادت الروايات الشفهية بأن المرأة التي اختيرت لمنصب الكبوجيتو حصلت على ثرواتٍ ضخمة من قبل النظام الملكي بالإضافة أنها أصبحت مؤثرة سياسيًا، حيث جمعت بين الثروة والسلطة، وقد ذكرت العديد من الروايات القرارات التي اتُخذت من قبل ملوك داهومي لغزو مناطق جديدة بتأثير من الكبوجيتو لمصالحها الخاصة، كما كانت تسيطر على أعداد ضخمة من الناس عن طريق المزارع التي تدار باسمها[2].

اشتهرت الكبوجيتو بثرائها وكانت مالكة للقرى الفرعية ومزارع العبيد. وبعد وفاتها كانت تحل محلها امرأة من نفس أسرتها تسيطر على ممتلكاتها. وحظيت الكبوجيتو بتقديس وتبجيل كبيرين في نظر الداهوميين؛ إذ كان يتم تكريم روحها مثلها في ذلك مثل جميع ملوك داهومي وذلك أثناء دورة احتفالات العادات السنوية. فتشير بعض الشواهد خلال منتصف القرن التاسع عشر أن روح أدونون Adonon أُم الملك أجاجا كان يقدم لها القرابين أولًا أثناء الاحتفالات ثم يقدم لجميع الكبوجيتو الذين جاءوا بعدها، وهذا يفسر ما جاء في الروايات الشفهية بأن منصب الكبوجيتو قد ظهر في عهد أجاجا[3].

لقد تم استغلال منصب الكبوجيتو لتصدير فكرة اندماج جميع شعوب المملكة في تنظيم القصر؛ فقد كانت كبوجيتو أدونون أهوسي للملك ويجباجا سلف الملك أجاجا،

---

(1) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 133.
(2) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 268.
(3) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 135.

وكانت من بلدة يحتمل أن يتم ضمها داخل المملكة، وقد كان العديد من الكبوجيتو اللاحقين قد جاءوا من مناطق أصبحت أهدافًا للتوسع الداهومي، وقد أشار هذا النمط إلى أمرين؛ أولهما هو أن النساء في المناطق التي تم ضمها حديثًا تم إحضارهن إلى تنظيم القصر، وثانيهما أنه تم منح الفرصة لهؤلاء النساء القادمات من المناطق التي احتلتها داهومي ليصبحن جزءًا من النظام الملكي وتكوين مجموعة صغيرة حول الملك قادرة على استخدام السلطة باسمه[1].

وفيما يخص **أبرز السيدات اللاتي تقلّدن منصب الكبوجيتو**، فقد تحدثت المصادر الأوروبية عن أحد أهم السيدات التي تولت هذا المنصب في مملكة داهومي وهي السيدة هوانجيل[2] Hwanjile، فقد كانت أهوسي أي زوجة للملك أجاجا، بل إنها استفادت من خبراتها ومهاراتها ومعرفتها، وأصبحت من الزوجات المفضلات لذلك الملك. كما شاركت الملك تيجبيسو الحكم بل كانت السبب الرئيس في تنصيبه ملكًا على داهومي عقب وفاة الملك أجاجا؛ إذ قررت أن تتدخل لحل مشكلة الصراع حول السلطة، وأن تكون حامية لأحد أبناء الملك أجاجا الأقوياء وهو تيجبيسو[3].

وتفيدنا الروايات الشفهية بمعلومات غاية في الأهمية حول التنسيق بين الأمير الشاب تيجبيسو والأهوسي القوية هوانجيل؛ حيث كانت التقاليد الملكية في داهومي طوال القرن الثامن عشر تجعل الأمراء الشباب يعيشون بعيدًا عن القصر الملكي، فقد

---

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 76.

(2) قَدمت هوانجيل من بلدة أجا Aja غرب أبومي؛ وقد قالت بعض الروايات أنها كانت أسيرة حرب، وأكدت روايات أخرى أنها كانت تاجرة التقت زوجة أجاجا أو أجاجا نفسه في أحد الأسواق وتم ضمها إلى القصر بسبب جمالها. وقد حاولت الروايات الشفهية إضفاء الشرعية عليها من خلال الادعاء بكونها صديقة جيدة لأدونون وهي كبوجيتو أجاجا والتي كانت مسئولة عن زواجها من أجاجا. وقد كشفت بعض الروايات أنها أنجبت طفلين من رجل آخر قبل انضمامها للقصر وزواجها من الملك، كما امتلكت العديد من المواهب الشخصية مثل درايتها بكافة طقوس الفودون vodun الدينية الملكية في داهومي، كما كانت قوية وخبيرة في صنع السحر وطبيبة نفسية رائعة. انظر: Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 2, P. 104.

(3) Ibid, P. 104.

تم استبعادهم عمدًا عن المشاركة في الحياة السياسية، وإبعادهم عن العاصمة أبومي طوال عهد أبيهم إلا في حالات نادرة، ولم يتم منحهم أي رتبة سياسية أو عسكرية مادام الملك على قيد الحياة. كما تم إبعادهم عن معرفة شئون البلاد، وأشارت الروايات إلى أنه لم يتم تمكينهم من تكوين ثروات حتى لا يُمكَّنوا من تشكيل أية أحزاب في المملكة[1].

ومن هنا تولدت الرغبة في الوصول للسلطة لدى الأمير تيجبيسو من أجل تشكيل تحالف مع الزوجة المفضلة للملك أجاجا، ونجحت هوانجيل في تشكيل تحالف من مجموعة من نساء القصر ومجموعة من الحرس الخارجي من الرجال، وفي المقابل كان هناك تحالف آخر تقوده الأم البيولوجية للأمير أجديسو Agidisu من أجل تولي ولدها الخلافة والتي كانت مسئولة عن الخزانة الملكية. وبالتالي كان على الأمراء الطموحين الراغبين في الوصول للسلطة تشكيل تحالفات قوية داخل القصر وخارجه، وكان اعتمادهم الأكبر على نساء القصر؛ وذلك من أجل الحصول على المعلومات الاستخباراتية الحاسمة وأهمها على الإطلاق خبر وفاة الملك، ولم يوجد أفضل من نساء القصر للقيام بذلك، بل وادعت الروايات أيضًا أنه ربما تمكنت جهات الاتصال النسائية داخل القصر من التعجيل بزوال الحاكم[2].

وقد ذكرت الروايات الشفهية ما قامت به هوانجيل لحظة وفاة أجاجا؛ حيث حرصت على الإبقاء على خبر وفاة الملك سرًا حتى قدم تيجبيسو إلى القصر، وأرسلت سرًا إلى الأمير لإخباره أن الملك قد مات وأن عليه أن يتحرك. كما استطاعت بواسطة حلفائها في القصر إنقاذ الأمير عندما حاصرته المجموعة المعارضة بقيادة والدة أجديسو عندما تم تهريبه من باب خلفي لينضم لحلفائه للسيطرة على القصر، كما نجحت هوانجيل بمهارتها السحرية في التغلب على خطر معارضة تيجبيسو. وعلى ذلك نجح الأمير

(1) Pommegorge, Pruneau de: Description de la Nigritie, Chez Maradan, Libraire, rue Saint-André, des-arcs, Hôtel de Château-Vieux, Paris, 1789, P. 188.

(2) Norris, Robert: Op. Cit., P.105.

الشاب بواسطة السيدة هوانجيل أن يعتلي السلطة خلفًا للملك أجاجا في عام 1740[1]. وبناء على هذا التحالف أصبحت كبوجيتو هوانجيل شريكًا للملك تيجبيسو في الحكم، ومارست هذا الدور بقوة وصرامة مثل الرجال تمامًا، حيث عملت على تثبيت النظام الملكي، وكان لها كلمة قوية كما استطاعت تكوين مجلس عائلي من أجل تسوية مشكلات الأرض والنسب، وساندت الملك في توطيد حكمه الشرعي على داهومي باعتباره وريث سلالة اللاداهونو[2].

وقامت هوانجيل بإنقاذ النظام الملكي الداهومي من خطرٍ داهم؛ فقد أشارت السجلات الأوروبية إلى مشاكل الثقة بين الملك وكبار رجال المملكة، لكن القضية الأخطر كانت الاضطرابات الشعبية التي خرجت من المؤسسات الدينية الداهومية. فقد نظم أتباع الفودون أنفسهم في تجمعات محلية تألفت من أزواج من الكهنة والكاهنات وانتشروا في طول المملكة وعرضها، وشكلوا تهديدًا سياسيًا محتملًا للنظام الملكي، نتيجة تجمعات الكهنة المؤثرة وسيطرتهم على العديد من المريدين الذين تأثروا بهم وكانوا رهنًا لإشارة منهم لإحداث اضطرابات في المملكة إذا تعارضت مصالح هؤلاء الكهنة مع النظام الملكي الداهومي. فقد ذكرت الروايات الشفهية بأن المؤسسات الدينية حتى منتصف القرن الثامن عشر كان يُنظر إليها من قِبل الملكية على أنها تهديد مستمر لسلطاته، وأن حكم أجاجا تعرَّض للعديد من المؤامرات بتحريض من كهنة الإله ساكباتا وغيرها من آلهة الأنهار والأشجار، وعلى ذلك تم بيع الكثير من هؤلاء الفودون وأتباعهم كعبيد، مما أثار استياء الآلاف من السكان الذين تأثروا بنفوذ الكهنة في مواجهة الملك[3].

ويعود الفضل إلى الكبوجيتو هوانجيل في وقف هذه الاضطرابات من خلال إعادة ترتيب التسلسل الهرمي للفودون، وقامت بجلب العديد من الفودون الذكور والإناث إلى العاصمة أبومي من أجل فرض المزيد من إجراءات السيطرة عليهم[4]. وقد اتفقت

(1) Law, Robin: History and Legitimacy: Op. Cit., P. 441, 442.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 91, 92.
(3) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 2, P. 104.
(4) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 112,113.

التقاليد الشفهية على أن أهم إنجاز لهوانجيل هو استيراد زوج من آلهة الفودون من مسقط رأسها في أجا هما ماو Mawu وليزا Lisa ليحتلا المرتبة الأولى في التسلسل الهرمي للفودون، وجعلت جميع الألهة الأخرى في المملكة تابعة لهما، وأصبحت هوانجيل كاهنتهم الرئيسة عنصرًا فعّالًا في الحياة الدينية في داهومي. كما كان ضمن اختصاصها اتخاذ جميع القرارات الإدارية الحاسمة حول إدارة جميع الفودون بالمملكة؛ فقد تم تأكيد منصبها الجديد كفودونون، وأصبح عليها حل النزاعات الدينية والموافقة على تواريخ الاحتفالات، واتخاذ القرارات حول متى وأين يمكن تثبيت الفودون في منصبه. كما كانت هناك جهود للسيطرة على أنشطة الفودون من خلال اعتمادها ماليًا على النظام الملكي، حتى أنه في نهاية عهد تيجبيسو أصبحت صيانة منازل الكهنة ومنحهم الأراضي من سلطات النظام الملكي، واستمر هذا الأمر حتى نهاية المملكة في أواخر القرن التاسع عشر، لدرجة أن الملك كان عليه تغطية جميع نفقات الاحتفالات الدينية في المملكة. وعلى ذلك بنهاية عهد تيجبيسو في عام 1774 سيطر النظام الملكي عمليًا على الفودون وأتباعهم من خلال التنظيم المباشر والدعم المالي لكافة الفروع[1].

وكان **الابتكار الديني الثاني** والذي تبنته أيضًا كبوجيتو هوانجيل هو المتعلق بالعرافة وهي نوع من الوساطة الروحية لتنبؤ الفودون بالمستقبل؛ فبالرغم من أن نظام العرافة المعروف بالفا Fa أو الإيفا Ifa قد تم اقتباسه عن الشعوب الناطقة باليوروبا وإحضاره إلى هضبة أبومي في عهد الملك أجاجا إلا أن الملك تيجبيسو جعله نظامًا رسميًا للمملكة، حتى أنه في غضون مائة عام ستصبح مملكة داهومي المركز الرئيس لنظام العرافة "فا" في غربي أفريقيا. وقد كان لهوانجيل الفضل في نقل فودون باجبو vodun Bagbo الذي أُشتهر بالتنبؤ بالمستقبل من منطقة سافالو Savalu من مملكة ماهي. وأشارت الروايات الشفهية أنه تم وضع باجبو كي يكون منافسًا لنظام الفا كونه أقوى أو

(1) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 1, PP. 230 - 233.

لأن الملكية كان لها مصلحة في وضع العرافين موضع اختلاف، ووضعهم تحت السيطرة والقمع من قبل النظام الملكي[1].

هكذا وضعت هوانجيل مع تيجبيسو كافة السبل لسيطرة النظام الملكي السياسية على الحياة الدينية والاجتماعية للمملكة حتى أواخر القرن التاسع عشر. فقد عزز وجود اثنين من الآلهة رؤية أيديولوجية مركزية لقوة ملكية داهومي كونهما رجلًا وامرأة تربطهما علاقة أكبر وأعمق من الزواج، وهذا التقليد ارتبط في الأصل بالثقافات الناطقة باليوروبا، وبالتالي استكمال الرسالة الأيديولوجية لمشاركة الملك والكبوجيتو في الحكم منذ نشأة المملكة، كما رسخت لفكرة الاقتران بين السلالات الملكية والعامة. وبذلك أوجدت هوانجيل الحلول لتحديات عهد تيجبيسو ورسخت لمبدأ التوازن في صميم مفهوم السلطة الملكية، حتى تحمل العامة على احترام الملكية التي تمثلهم فيها والدة الملك[2].

توفيت هوانجيل قبل نهاية عهد تيجبيسو الذي قام بتكريمها[3]، ودفنها في قانا Cana العاصمة الثانية التي أنشأها[4]. وقد استمرت السيدات التي حملن منصب الكبوجيتو في أداء نفس الدور لدى خلفاء تيجبيسو رغم عدم وجود إحداهن بنفس قوة هوانجيل وهيبتها، وكالعادة اختار الملوك إحدى زوجات سلفه الأقوياء، وبالطبع من كانت متحالفة معه في صراع الوصول للحكم. وقد صوّرت الروايات الصراع عقب تولي الملك؛ حيث تقود الزوجات المتصارعات معارك دموية من أجل الخلافة بعد تحطيم كافة محتويات القصر الملكي. فبعد وفاة تيجبيسو حدث صراع دموي داخل القصر قادته زوجات الملك المتوفى حتى تغلّب أتباع الملك كبينجلا Kpengla على أتباع منافسه أجوكبالو Ajokpalo، وقد قُتل في هذا الصراع حوالي مائتان وخمس وثمانون امرأة، وبالفعل تولي كبينجلا الحكم واختار حليفته شيي Chai لمنصب الكبوجيتو لمشاركته في الحكم[5].

---

(1) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 303.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 95, 96.
(3) Ibid, P. 91, 92.
(4) Norris, Robert: Op. Cit., P.93.
(5) Akinjogbin, I. A: Op. Cit., P. 153, 154.

وقد تكرر نفس الأمر بعد خمسة عشر عامًا عند وفاة الملك كبينجلا حيث تصارع أربعة مطالبين بالعرش، وكان منهم اثنان أخوة للملك، وبدأ الصراع المعروف بين النساء في القصر حيث قُتل حوالي خمسمائة وخمس وتسعون امرأة خلال ثلاثة أيام، وانتهى الأمر بمجيء الملك أجونجلو Agonglo إلى القصر ووضع حدًا لمذبحة نساء القصر، وأيضًا اختار الملك لمنصب الكبوجيتو الأهوسي التي وقفت بجانبه في الصراع السيدة سينوم Senume[1].

وقد شهد الصراع على سُدة الحكم عند وفاة أجونجلو عام 1797 بُعدًا آخرًا؛ حيث قامت إحدى زوجات الملك – طبقًا للروايات الشفهية– بتسميم الملك أجونجلو، حيث وَعد أحد كبار رجال المملكة والذي كان يحمل منصب دوجان Dogan الزوجة التي قامت بهذا العمل بأنه إذا تولى الحكم سيجعلها في منصب الكبوجيتو. وبالفعل هاجم دوجان ومعه ثلاثمائة من الخدم المسلحين القصر، وقد استطاع الميجان والميو اللذين كانا داخل القصر احتواء الموقف وقاما بعمل خطة للتصدي لهذه المؤامرة وأطلقا جرس إنذار وقاما بتوزيع الأسلحة على زوجات الملك والخدم نساء القصر وعدد من المسئولين الرجال، وعلى ذلك هُزم دوجان وأتباعه. وفي أعقاب ذلك وقعت معركة ثانية بين اثنين من أبناء أجونجلو الأربعة هما أنيبابيل Anibabel وأدوندوزان Adandozan، وكالعادة شارك أصحاب المصالح من أتباع الطرفين من الذكور والإناث. وقد حاول أنيبابيل وأتباعه الهجوم على البلاط الملكي أثناء مراسم دفن الملك السابق أجونجلو لكن أتباع أدوندوزان صدّوا هذا الهجوم وتم القبض على المعارضين وقُتل العديد منهم، وكالعادة تم قتل العديد من نساء الملك بعد أن تم تقييدهن وإطعامهن طعامًا شديد الملوحة وحرمانهن من الماء حتى ماتوا. وتم أسر مجموعة أخرى من النساء حوالي تسعمائة؛ فقد استولى أدوندوزان على ثلاثمائة منهن وتم بيع البقية كرقيق وتم نقلهن لسواحل البرازيل بما فيهن سيدة تدعى أجونتايم Agontime ستصبح فيما

(1) Dalzel, Archibald: Op. Cit., P.222, 223.

بعد كبوجيتو لخليفة أدوندوزان، وفي النهاية تولي الملك أدوندوزان الحكم واختار سيدة قوية ساندته في صراع الخلافة هي السيدة كينتوباسين Kentobasin[1].

وعندما وصل الملك جيزو للحكم في عام 1818 أضاف الكثير من التغييرات على منصب الكبوجيتو كباقي مراحل التغييرات الإدارية للمملكة؛ حيث عمل على تطويع المنصب لخدمة مصالح النظام الملكي الداهومي، فقد كان اختيار الملك للكبوجيتو في الماضي اعترافًا بمشاركة النساء القويات في صراعات الخلافة، إلا أن اختيار جيزو لكبوجيتو أجونتايم لم يكن لذلك الهدف، فهي لم تشارك بشكلٍ مباشر في الأحداث التي جعلته ملكًا. فقد كانت أجونتايم زوجة لأجونجلو بعد أن تم إحضارها إلى أبومي من بلدة تندجي Tendji على بعد تسعة أميال من الشمال الشرقي منها، وأجمعت الروايات أن أجونتايم شاركت مع الجانب الخاسر في صراع الخلافة عند وفاة أجونجلو في عام 1797، وكعقاب لها تم بيعها كرقيق وتم نقلها إلى البرازيل وبعد انقلاب جيزو على أدندوزان أعادها مرة أخرى. واختلفت المصادر في تحديد علاقة جيزو بأجونتايم فقد توقعت بعض الآراء أنها والدته البيولوجية لكن علماء الأنثروبولوجيا رفضوا هذا الرأي، وقد أفادت بعض الروايات أيضًا أن أجونتايم كانت ممرضة لجيزو عندما كان طفلًا، لكن أغلب المصادر الأوروبية لم تجد أية أدلة تدعم أي علاقة مباشرة بين الاثنين[2].

عند استيلاء جيزو على الحكم أرسل بعثتين رفيعتا المستوى إلى نصف الكرة الغربي وبالتحديد إلى البرازيل للبحث عن أجونتايم في عام 1818، وقد اتفقت معظم المصادر على أن الرحلتين استغرقتا ثلاث سنوات وإن اختلفت المصادر في تحديد المواقع التي تمت زيارتها هل هي البرازيل أم كوبا أم مكان آخر في جزر الأنتيل، ونتيجة هذه البعثات تم العثور على أجونتايم. وتم تنصيبها رسميًا كبوجيتو في عام 1823 وإن ذكرت بعض الروايات أنه تم تنصيبها في عام 1821. وقد تم أخذ اسم أجونتايم من

(1) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 161, 162.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 178, 179.

عبارة المديح Agossi yovo gboje agontime والتي تُرجمت حرفيًا "بأنه قد حانت عودة القرد من بلاد البيض إلى حقل الأناناس"[1].

وقد حاولت المصادر الأوروبية معرفة دلالات اختيار الملك جيزو لكبوجيتو أجونتايم لمشاركته الحكم، فاستدعت ماضيها في البرازيل، حيث عاشت في معبد معروف محليًا باسم منزل الإله مني House of the Minas في مدينة ساو لويس دي مارانهاو Sao Luis de Maranhao وهو أحد آلهة داهومي القديمة والذي تم تأسيسه من قبل الأفارقة الذين تم بيعهم في البرازيل من أجل ربطهم بعبادة إله من موطنهم الأصلي. وقد رأى بعض المؤرخين بأن أجونتايم هي التي دعت لعبادة هذا الإله، وحاولوا الربط بينها وبين الكبوجيتو السابقين أدونون وهوانجيل في تأسيس العبادات في المملكة، إلا أن الأدلة أثبتت بأن أجونتايم لم تكن يومًا كاهنة، كما لم تكن عضوًا في التحالف الذي سعى للسلطة باسم جيزو، كما لم تكن مرئية بشكلٍ كبير مثل غيرها من كبار المسئولين في المملكة في سياسة المملكة خلال فترة حكمه، على عكس هوانجيل في فترة حكم تيجبيسو، ولم يوجد أي ذكر في الروايات الشفهية لنشاط في تنظيم الحياة الدينية المرتبطة بكبوجيتو جيزو. وعلى هذا فمن المرجح أن جيزو عند تنصيبه لأجونتايم قصد رمزية الاختيار كامرأة تم بيعها للخارج في وقت خلافة أدوندوزان، وبالتالي مثّلت شعارًا لمعارضة الملك الذي عزله جيزو وأنصاره لاحقًا. كما تم اعتبارها رمزًا لمصالح ملكية جيزو في العمل عن كثب مع البرازيليين لتشجيع تجارة الرقيق الخارجية بعيدًا عن أعين الأوروبيين، فيبدو أن الوفود المرسلة رسميًا للبحث عنها في نصف الكرة الغربي كان لها مهام أخرى. فقد ادّعت بعض روايات تجار الرقيق بأنه تم إرسال البعثة كوفدٍ دبلوماسي رسمي للقاء الملك البرتغالي دون جواو السادس King Don Joao VI في ريو دي جانيرو، وذلك لبيع مجموعات من الأفارقة له بعيدًا عن أعين القوى الأوروبية، ومن هنا كان البحث عن أجونتايم نُظر إليه على أنه تعبير عن الاهتمام من قبل ملكية جيزو باستمرار الاتصالات مع نصف الكرة الغربي وتحديدًا البرازيل[2].

---

(1) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 2, P. 64.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 180.

كما أفادت بعض المصادر بأن اختيار أجونتايم كان لروابطها العائلية؛ حيث أفادت بعض الروايات الشفهية بأنها كانت الأخت الصغرى لبلي Blé وهو الرجل الذي أسس سلالة ييميدجي Yemadjeوهم صانعو الزينة لملوك داهومي، وأنها بعد زواجها من الملك أجونجلو أقامت مع ثمانية من الزوجات الملكيات في ورشة عمل في أبومي لصنع الزينة الملكية، ومن هنا فقد كانت التقاليد حول الروابط العائلية للكبوجيتو هي خروج عن التقاليد السابقة. فقد كانت جميع النساء الذين شغلن منصب الكبوجيتو قبل ذلك كن من العوام وأن المنصب هو الذي رفع من قدرهن في المملكة، وذلك لم يحدث مع أجونتايم وكبوجيتو جليلي التي تبعتها حيث أكدت التقاليد الشفهية على أهمية الأشقاء وعلاقات النسب، مما يعني أن هذه الروابط هي التي رفعت المرأة إلى الأهمية في المقام الأول. فإذا كانت أجونتايم هي الأخت الصغرى لأحد الحرفيين الذي كان مهمًا للغاية في عهد جيزو، وبالمثل أيضًا أن كبوجيتو جليلي المسماه زويندي Zoyindi كانت الأخت الصغرى لكبير الكهنة والمستشار للملك جليلي، وذلك أعطى انطباعًا بأن النساء كن بارزات في البلاط لأنهن كن من عائلات مهمة. كما أشارت الروايات الشفهية إلى أن جيزو عمد إلى تغيير المفاهيم الشعبية للكبوجيتو، وأفادت بأن أدوندوزان رفض حماية أحد طالبي اللجوء رغم طلب كبوجيتو ذلك مما أغضبها كثيرًا ووقفت ضده عندما انقلب عليه أخوه جيزو في عام 1818، وكان معروفًا أن الكبوجيتو كانت تعمل بكل قوة على حماية موطنها إذا تعرض لأي خطر كما كان باستطاعتها تقديم أي شخص في المملكة للعقاب أو العفو عنه، إلا أن الملك جيزو قرر أن مصالح المملكة أو شعب داهومي لا ينبغي أن تطغى عليها مصالح كبوجيتو، واستمر هذا الحال أيضًا في عهد خلفه جليلي[1]. ومع ذلك ظلت هيبة الكبوجيتو في الاحتفالات الدينية كما هي في المملكة، فقد استمرت احتفالات العادات السنوية في منتصف القرن التاسع عشر تتم فيها جميع الطقوس للملك والكبوجيتو سويًا[2].

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, PP. 24 - 28.
(2) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 271.

وقد وضع جيزو حدًا لصراعات الخلافة التي كانت موجودة طيلة القرن الثامن عشر والتي أريقت فيها الكثير من الدماء؛ فقد كان هناك تشابه كبير عند تولي جليلي الحكم في عام 1858 وابنه ببهانزين في عام 1889، حيث تم الاعتراف بالرجلين كوليين للعهد قبل وقتٍ طويل من وفاة والديهما وسُمح لكلٍ منهما بتطوير قاعدة سياسية للقوة اللازمة لتولي السيطرة على مقاليد الحكم والحفاظ عليها، كما كان كلاهما ظاهرين ونشطين في بلاط آبائهما وكانا معروفين جيدًا للزوار الأوروبيين لأبومي[1]. كما كان كل منهما عند وفاة سلفه قد وطّد مكانته وأقام تحالفاته مع النساء القويات من تنظيم القصر، وقد تم ترقية هؤلاء النساء؛ حيث تم استحداث منصب للنساء اللاتي قُدن عملية التمكين للملوك، وكان هذا المنصب هو تونونو tononu أي ربة منزل الملك، ومن هنا تناقض تولي جليلي وبيهانزين مع صراعات الخلافة السابقة، وسلطت الضوء على الجهود المتزايدة للعائلة المالكة لاحتكار السلطة في المملكة[2].

ورغم غياب الصراعات الدموية من أجل الخلافة منذ تولي الملك جليلي الحكم في عام 1858 إلا أنه استمر منصب الكبوجيتو في المملكة، وإن تم تحييده في سياسة المملكة. فرغم انضمام العديد من النساء القويات للملك الجديد لمواجهته المعارضة داخل القصر فلم يمنح جليلي منصب الكبوجيتو لأي امرأة ساعدته للوصول للسلطة. فقد عيّن الملك الجديد امرأة تدعى زويندي Zoyindi وهي ناطقة بلغة اليوروبا، وكالعادة اختلفت المصادر والروايات الشفهية على صلة زويندي بجليلي؛ فمنهم من ادّعى أنها كانت أخته الكبرى وابنة الملك جيزو من زوجته ابنة ملك اليوروبا التي كانت تقع شمال مدينة كيتو Ketu كما كانت على عكس جميع النساء الأخريات اللاتي تم تسميتهن بمنصب الكبوجيتو. فقد وجِد ادعاء قوي بأنها كانت الأم البيولوجية للملك، وقد سيقت أدلة هذا الادعاء من مجموعة من الشواهد منها أنها كانت تتمتع بثراءٍ ونفوذٍ عظيم في قصر الملك جيزو قبل عهد جليلي، كما أشارت التقاليد الشفهية

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, P. 20.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 260.

إلى أن جيزو هو الذي اختار زويندي لمنصب الكبوجيتو كما اختار خليفته وتأكد من قدرته على تولي مقاليد الحكم[1].

ومن هنا فقد تم تغيير نظام الخلافة بحيث كان القرار بالكامل داخل العائلة المالكة؛ حيث فقد أعضاء تنظيم القصر من النساء والخصيان قدرًا كبيرًا من السلطة التي كانوا يمنحون إياها بمقتضى دورهم في في مسألة اختيار الملك. وفي الواقع أكد تولي جليلي على التصور المتغير للعلاقة بين العائلة المالكة والعامة، فإذا كان القرن الثامن عشر قد اتسم بالشراكة بين النظام الملكي وعامة الناس فإن القرن التاسع عشر اتسم بالفخر والغطرسة الملكية، وتم الحديث عن مصالح العائلة المالكة عن أنها مصالح مملكة داهومي. فبدلًا من التوازن بين الملك وعامة الناس بدأ التعبير عن انعزال النظام الملكي عن العامة، وبذلك تم وضع أساس جديد للنظام الملكي الداهومي منذ منتصف القرن التاسع عشر يتمثل في أن يقوم الملك باختيار خليفته والكبوجيتو التي تشاركه الحكم، وعلى اعتقاد بأن ذلك يجعل الأمير وشريكته يسيطران على تنظيم القصر من أجل وصول سلس للحكم عند وفاة سلفه، وضمان عدم وجود معارضة ضده داخل القصر طوال مدة حكمه[2].

وقد أدركنا ما واجهه بيهانزين عندما كان وليًا للعهد من المؤامرات التي حيكت ضده من الزوجة المفضلة لأبيه وهي فسيزجان والتي طمعت في الخلافة لولدها ساسي كوكا Sasse Koka لكن استطاع بيهانزين الذي كان يلقب أثناء ولاية والده بفيداهو كوندو vidaho Kondo، حسم الأمر لصالحه؛ حيث خاض أمام فسيزجان صراعًا مريرًا في العام الأخير من حكم والده، ونجح في تولي الحكم خلفًا لأبيه في عام 1889. ومع ذلك استمر الصراع بعد تولي الحكم؛ لأن الصراع أثناء وجود والده اتخذ طابعًا أيديولوجيًا؛ حيث كان كوندو وحلفاؤه قد مثّلوا وجهة النظر التقليدية المعادية لأية ترتيبات للحماية مع القوى الأوروبية حتى لو لجأ لقوى أوروبية أخرى منافسة، أما

(1) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.3, P. 158.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 272, 273.

فسيزجان فقد كانت رئيسًا لفصيل تقدمي لدوافعها التجارية الأخرى ولذلك روجت للتوافق مع التوسع الأوروبي ومعارضة الحرب ضده بأي ثمن، ولذلك اتجهت هي وفريقها للتحالف مع الفرنسيين ضد بيهانزين عقب توليه الحكم، وظل بيهانزين رافضًا للتوسع الفرنسي حتى عندما فرَّ من العاصمة أبومي كانت معه عائلته وشريكته في الحكم كبوجيتو كاملين Kamlin حتى استسلم للفرنسيين في أواخر عام 1894[1]. ومن هنا فقد ارتبط صراع الخلافة في أواخر القرن التاسع عشر بالأطماع الأوروبية ولا سيما الفرنسية على مملكة داهومي، ومع ذلك ظل منصب الكبوجيتو داخل المملكة وإن كان بعيدًا عن سياسة المملكة وصراعها مع الأوروبيين[2].

3 – الأميرات ودورهن في النظام الملكي الداهومي

بعد التعرف على أهم التنظيمات والمناصب النسائية في القصر الملكي وتطورها طيلة تاريخ المملكة فمن الضروري معرفة دور الأميرات الملكيات وهن النساء اللاتي انحدرن من دمٍ ملكي وكن أخوات وبنات لملوك داهومي. فبينما كان تنظيم الأهوسي أو زوجات الملك يتم تشكيله في مؤسسة القصر الملكي الداهومي كان هناك تنظيم آخر هن الأهوفي Ahovi أو بنات السلالة الملكية اللاتي أثّرن في تاريخ المملكة تأثيرًا كبيرًا. فقد كان لهؤلاء الأميرات مكانة بارزة في السنوات المبكرة من عمر المملكة؛ لا سيما وأن السلالة الملكية كانت قليلة العدد وغريبة عن هضبة أبومي، كما لم يكن هناك حلفاء في البداية للاداهونو أو المنحدرين من النسب الملكي، ولم يكن لديهم ثقة في ولاء الأشخاص الذين كانوا تحت سيطرتهم، وبالتالي كان لديهم سببًا لتجنيد جميع أقاربهم للاعتماد عليهم في إرساء نفوذهم وهيمنتهم[3].

وقد اختلف تنظيم سلالة اللاداهونو هيكليًا عن السلالات الأبوية الأخرى في هضبة أبومي؛ وذلك في أن النسب الملكي ينتسب جميع أفراده إليه، وأصبح الأطفال

---

(1) Garcia, Luc Messanvi: Op. Cit., PP. 196 – 199.

(2) فقد تم تكريم الكبوجيتو في المملكة وظهر ذلك في القصر الملكي في أواخر القرن التاسع عشر؛ حيث تمت تسمية مجموعة من أبواب القصر بأسماء الكبوجيتو في المملكة. انظر: الشكل رقم (4) في ملاحق البحث.

(3) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 51, 52.

المولودون من الأميرات أو نساء العائلة المالكة أعضاء في اللاداهونو وليسوا أعضاء في سلالات آبائهم. وكان لهذا الاختلاف تداعيات مهمة على استقلالية الأميرات وقدرتهن على المشاركة في الحياة السياسية، وذلك اعتمادًا على الرؤية الأيديولوجية للنظام الملكي. وربما تم ابتكار ذلك عمدًا في الأيام الأولى للمملكة للسماح بنمو أسرع للنسب، أو ربما كان استمرارًا لنمط مشتق من الماضي الأمومي. وقد أدى انتماء أطفال النساء الملكيات إلى اللاداهونو إلى تحرير الحياة الجنسية للأميرات وجعلهن الذكور اجتماعيًا أعضاء في مجتمع الفون الأبوي، ولم يكن لأزواج الأميرات أي سبب أو حق لمحاولة السيطرة على حياة الأميرات الجنسية، لأن أبوة أطفالهم لاعلاقة لها بنسبهم. وقد تمتعت الأميرات بالحكم الذاتي وكان لهن أماكن إقامة منفصلة وحاشية كبيرة وخدم، وبالتالي كانوا أحرارًا في أخذ دور مباشر أكثر في شئون اللاداهونو[1].

وقد لُقبت إحدى بنات كل ملك –يرجح أنها الابنة الكبرى– بلقب ناداهو na daho أي الأميرة العظيمة؛ وإن لم تكن بالضرورة الأكبر سنًا، ولكن كان لها دور مركزي في قرارات السلالة والنسب الملكي؛ خاصة إذا كانت أكبر من الأمراء الذكور، كما كان لها دور كبير في تثبيت دعائم حكم السلالة، وذلك في الفترة الفاصلة بين وفاة ملك وتنصيب خليفته، كما شغلت منصب الوصي. كما كان لناداهو سلطة على جميع إخوتها الذكور والإناث، والإشراف على زيجاتهم والتوسط في الخلافات الزوجية. وقد تقمصت ناداهو العديد من الأدوار في تاريخ المملكة السياسي ولا سيما في أوقات تولي الخلافة، وذلك عندما تتولى الوصاية على أكبر طفل للملك المتوفى؛ لكي تؤهله للعرش، وربما أيضًا استخدمت الناداهو سلطتها للتوسط بين الأمراء المتنافسين أو لتعزيز ادعاءات الملك المحتمل[2].

وقد اتسم دور الأميرات في شئون المملكة منذ أوائل القرن الثامن عشر بصفتين؛ الأولى: أدائها دور الزوجة السفيرة لملوك الممالك المجاورة، والثانية: قيامها بدور الوصية على العرش في فترات الخلافة. أما **الصفة الأولى** فقد كان يُنظر للزواج بين

(1) Ibid., P. 52.
(2) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 14.

الشعوب الناطقة بلغة الجبي Gbe في غربي أفريقيا على أنه تحالف بين الأنساب الذي تم ترسيخه بشكل مثالي من خلال روابط المصاهرة، بما يعني أن تكون المرأة من سلالة ما، زوجة لرجلٍ من سلالة أخرى، وأن الزوجات كن يمثلن الصلة بين نسلهن ونسل أزواجهن، وبالتالي لعبن دورًا مركزيًا في تحديد طبيعة العلاقات المستمرة بين السلالات. وقد انطبق نفس المبدأ على مستوى الأنساب الحاكمة، التي شاع بينها ما يمكن تسميته "بالزواج السياسي"؛ حيث ذكرت المصادر الأوروبية بأن ملك داهومي أرسل إحدى أجمل بناته إلى ملك أويو خوفًا من غزو سلاح الفرسان لمملكة أويو لداهومي في أوائل عام 1730، وكان ذلك جزءًا من اتفاقية السلام التي وقعت بينهما. فبمجرد التفاوض على الشروط كان الزواج يعد تأكيدًا لهذا السلام. وفي الإطار نفسه أرسل أحد ملوك الممالك المجاورة إحدى بناته لملك داهومي كزوجة، وقد استقبلت بفرحٍ كبير بين الملك وشعبه[1]. وبالمثل تحدثت الروايات الشفهية في داهومي عن الأميرة ناجيزي Na Geze التي تزوجت من حوفون Houffon ملك ويدا، وقد نُسب لها الفضل –كما سنرى لاحقًا– في انتصار مملكة داهومي في عهد الملك أجاجا على مملكة ويدا وضمها.

أما **الصفة الثانية** فقد رسختها واحدة من أشهر وأهم أميرات سلالة اللاداهونو، والتي لعبت دورًا مركزيًا في مشكلة الخلافة التي سبقت عهد أجاجا، وهي الأميرة ناهانجبي Na Hangbe التي كانت الأخت الكبرى لأجاجا وأيضًا شقيقة سلفه أكابا Akaba، وقد استخدمت سلطتها لتزكية أحد المرشحين للمُلك، كما يرجح أنها عملت كوصي خلال فترة خلو العرش بين أكابا وأجاجا. وقد دارت قصتها في العقد الثاني من القرن الثامن عشر، حيث اتفقت الروايات الشفهية مع المصادر الأوروبية على أنه في عام 1718 بدأ الصراع على الخلافة بين أجاجا وأجبو ساسا Agbo Sassa نجل الملك المتوفى أكابا، وذكرت أنه تم استبدال الأمير الصغير بواسطة الأميرة ناهانجبي شقيقة الملك المتوفى أكابا لتولية أخيها أجاجا، وقد ادعت الروايات الشفهية أن الأشقاء الثلاثة أكابا وهانجبي وأجاجا من نفس الأم، وأن الأميرة كانت توأم الملك أكابا[2].

---

(1) Snelgrave, William: Op. Cit., P.135.
(2) Law, Robin: The slave coast of West Africa, 1550-1750, Op. Cit., P. 267.

فقد ذكرت الروايات الشفهية بأن أكابا مات فجأة تاركًا ابنه أجبو ساسا قاصرًا، وأن هانجبي أصبحت وصية على العرش لأنها كانت توأم أكابا، فحكمت لمدة ثلاثة أشهر أو ثلاث سنوات[1]. وقد نفت العديد من الدراسات الحديثة أن هانجبي حكمت داهومي لفترة من الزمن بين أكابا وأجاجا حيث لم يرد ذكرها في أي نص مكتوب يضم قوائم ملوك داهومي، وإن عملت على وصول الملك أجاجا للحكم في عام 1718[2]. وقد اعتقدت مجموعة من الباحثين أن انتقال الحكم من الملك المتوفى إلى خليفته طوال عهد المملكة كان يستغرق من عامين إلى ثلاثة أعوام، وهذا ما سبّب الخلط لدى البعض من أن هانجبي حكمت عامين من 1716 حتى 1718 كوصية على الحكم، ولكن الشواهد التاريخية أكدت بأن هانجبي لم تحكم باسم الملك أجاجا طوال هذه الفترة، وإنما قام الملك في هذه الفترة بتوطيد أواصر حكمه والانتهاء من طقوس وداع الملك المتوفى[3]. وقد استغل بعض الملوك مثل الملك جيزو بعد حوالي قرن من الزمان دور هانجبي بصفتها الأخت الكبرى في الاعتماد على أخواتهم من أجل إضفاء الشرعية على حكمهم[4].

وقد ظهر دور الأميرات في مملكة داهومي أيضًا من خلال علاقة الملك مع كبار رجال المملكة؛ فعندما أقامت سلالة اللاداهونو حكمها على هضبة أبومي اعتمدت اعتمادًا كبيرًا على أفراد من سلالتهم في المناصب الكبرى، ثم بدأوا تدريجيًا في الوثوق بأشخاص خارج سلالة العائلة المالكة وخاصة بعد توسع المملكة وضمها لمناطق شاسعة مما استلزم حدوث تغييرات في إدارة المملكة[5]. وعلى ذلك قام الملوك منذ عصر تيجبيسو بتبادل النساء مع كبار المسئولين في المملكة من أجل توطيد العلاقات وضمان الولاء بين الملك والحاشية؛ حيث تلقى الأفراد ذوو الرتب العليا بنات الملك كهدايا صريحة، وكان التكريم الملكي الأعلى مرتبة هو تشريف شخص من عامة الناس

(1) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 7.
(2) Akinjogbin, I. A: Op. Cit., PP. 60 – 62.
(3) Law, Robin: Ideologies of royal power, Op. Cit., P. 339.
(4) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 130.
(5) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 97.

بالزواج من أميرة. وقد تم تقديم الأميرات إلى أزواجهن في احتفالات العادات السنوية وخرجوا من القصر بالهدايا السخية والخدم. وقد تم ترسيخ العلاقات الرسمية بين الملك والوزراء من خلال الزواج؛ فقد كانت ابنة الملك الكبرى زوجة للميجان وأختها الأصغر زوجة للميو، وذلك في مقابل زواج الملك من بنات كبار رجال المملكة[1].

ثالثًا – الدور العسكري للمرأة في مملكة داهومي

لم يكن الدور السياسي هو الذي ميّز المرأة فقط في مملكة داهومي بل تميزت أيضًا بدورها العسكري؛ لدرجة أنها تفردت به عن كافة الممالك في أفريقيا الغربية، فقد أذهل دورها الحربي كافة الزوار الأوروبيين للمملكة لدرجة أنهم ذكروا كافة تفاصيل هذا الدور، بل وتناولوا بطولات المرأة الداهومية في ساحات المعارك سواء كانت مجندة أم شاركت في الخدع العسكرية في صراع داهومي مع الممالك الأخرى، وفي هذا الصدد نتناول في هذا المبحث الدور العسكري والحربي للمرأة الداهومية من جانبين الأول؛ هو دور المرأة في الخدع العسكرية في مواجهات المملكة مع الممالك الأخرى، والثاني؛ هو دور المجندات الداهوميات في الحياة العسكرية في المملكة.

1 – دور المرأة في الخدع العسكرية في مواجهة داهومي مع الممالك الأخرى.

كشفت الروايات الشفهية في داهومي عن قصة الأميرة ناجيزي Na Geze والتي كانت سببًا رئيسًا في هزيمة مملكة ويدا Whydah من قبل داهومي وضمها إليها، فناجيزي هي ابنة الملك أجاجا ملك داهومي، وذكرت الروايات أنها تزوجت من حوفون Houffon ملك ويدا، وأنها أفسدت أحد أهم مصادر قوة مملكة ويدا؛ فقد سكبت الماء على ما تمتلكه تلك المملكة من بارود في الليلة التي سبقت الهجوم؛ فهُزم جيش ويدا[2]. وقد أكد العديد من المؤرخين أهمية دور الأميرة ناجيزي في هزيمة مملكة ويدا[3].

---

(1) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 454, 455.
(2) Law, Robin: The slave coast of West Africa, 1550-1750, Op. Cit., P. 284, 285.
(3) Akinjogbin, I. A: Op. Cit., PP. 69 - 72.

أما عن تفاصيل ذلك الدور؛ فقد ذكرت المصادر بأن أجاجا منح ناجيزي للملك حوفون كزوجة له كدليل على الصداقة والتحالف بين الملكين، وقامت ناجيزي بدورها كجاسوس؛ حيث علمت مفاتيح نقاط قوة حوفون من أجل إلحاق الهزيمة به، كما كان من نتائج هذا الزواج أيضًا أن أجاجا نجح بناء على وساطة مملكة ويدا في شراء بنادق فلينتلوك flintlock guns من القوى الأوروبية، وحينما قامت السلطات في ويدا بإزالة المطارق من البنادق مما قلل من كفاءتها، قامت الأميرة ناجيزي بمجهود كبير حتى وصلت للمخزن الذي به مطارق الأسلحة، ومعها أربعين خادمة، ونجحت بعد أن أهدت الملك حوفون هؤلاء الخادمات في إقناعه بإرسال المطارق للملك أجاجا الذي قام بعد أن أصلح بنادقه بإثارة أزمة مع حوفون مما جعله يتحفظ على الأربعين خادمة، ومنحهم كهدايا لقادة جيشه. وفي الليلة المتفق عليها منحت ناجيزي الفتيات الخادمات كميات ضخمة من الطعام ونبيذ النخيل من أجل الترفيه عن القادة وحراس مخازن الأسلحة في ويدا، وعلى الفور قامت ناجيزي ومجموعة من العبيد بسكب الماء على البارود ثم تمكن الجيش الداهومي من الهجوم على العاصمة سافي والانتصار ثم ضم ويدا داخل الأملاك الداهومية[1].

وقد أفاد بعض المؤرخين بأن رواية الأميرة ناجيزي تم ذكرها في التراث الداهومي لتؤكد على عسكرية المملكة، ذلك لكي تعطي النموذج والقدوة للمجتمع من أجل إقناع المحاربين الذهاب لميدان المعركة والذود عن المملكة حتى وإن كلفهم التضحية بالغالي والنفيس. وقد أكدت هذه القصة دور الأميرات وسلوكهن في بيوت أزواجهن؛ أن الأميرة الداهومية كانت مخلصة لأبيها وليس لزوجها، وأنها درجت على إبلاغ والدها بأسرار زوجها، وخيانة زوجها لتعزيز مصالح والدها، ولهذا فمع حلول القرن التاسع عشر عندما عُرضت الأميرات على وجهاء داهومي وكبار رجال الدولة كزوجات كان يُعتقد على نطاق واسع أن بنات الملك جواسيس ملكيات[2]. ومع ذلك ظلت رواية الأميرة

(1) Law, Robin: A Neglected Account of the Dahomian Conquest of Whydah (1727): Op. Cit., P. 323, 324.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 60.

ناجيزي دليلًا فارقًا على دورها الكبير في انتصار داهومي على مملكة ويدا القوية المراس وضمها في عام 1727.

والحقيقة أن النظام الملكي الداهومي ظل يقدر ويحترم النساء اللاتي قدمن خدمات جليلة في الخدع الحربية وأعمال الجاسوسية لصالح المملكة؛ ففي منتصف أربعينيات القرن التاسع عشر قدّم الملك جيزو أحد أهم زوجاته وكان اسمها أداديمو Adadimo إلى القائد البريطاني جون دونكان John Duncan وهي من أهم الضباط في المملكة، حيث تمت ترقيتها داخل القصر الملكي لأنها قامت بعملية أسر ناجحة لأحد قادة الأعداء، وقد قدّم لها ملك داهومي جاريتين لخدمتها تقديرًا لما فعلته للمملكة[1]. كما كافأ الملك جليلي امرأة تدعى أجباجبيتو agbadjibeto قامت بدور جاسوس لصالح المملكة بأن منحها منزلًا وأرضًا في جنوب غرب أبومي، وأمر الملك عند وفاتها بإضافة روحها إلى روح نيسوهوي Nesuhwe وهي عبادة الموتى الملكيين في داهومي وذلك تقديرًا لخدماتها الجليلة لصالح المملكة[2].

2 – المحاربات الداهوميات Amazons ودورهن في تاريخ المملكة.

تميزت مملكة داهومي دون غيرها من الممالك الأفريقية بوجود جيش نسائي لديها، وهو الأمر الذي أذهل كافة الزوار والمستكشفين وعلماء الأنثروبولوجيا الأوروبيين، وقد أطلقت الأدبيات الأوروبية على هؤلاء المجندات " أمازون Amazons"[3]. وهنا يبرز تساؤل رئيس: متى بدأ استخدام المحاربات في الجيش الداهومي؟

---

(1) Duncan, John: Travels in Western Africa in 1845 and 1846, comprising A Journey from Whydah, Through the Kingdom of Dahomey to Adofoodia in the Interior, Vol. 1, Richard Bentley, New Burlington Street, London, 1847, P. 234.

(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 208.

(3) تم إطلاق مصطلح "أمازون" لأول مرة على مجندات داهومي في أربعينيات القرن التاسع عشر، وتم الربط بالأمازون في العصور الكلاسيكية القديمة، وبعد ذلك أشارت الروايات الأوروبية بانتظام إلى مجندات داهومي باسم "أمازون" وكان ذلك مصطلحًا أوروبيًا بحتًا، ولم يدرج نهائيًا في الروايات الشفهية الداهومية. للمزيد انظر:

أشارت معظم المصادر الأوروبية إلى أن الملك جيزو في أربعينيات القرن التاسع عشر هو أول من وضع فرقًا كاملة للمجندات النساء في جيش المملكة، وإن كان هناك العديد من الروايات بخصوص استخدامهن قبل عصر جيزو للأغراض الاحتفالية في العروض العسكرية. وتجدر الإشارة إلى أن الداهوميين أنفسهم عدُّوا الأمازون ابتكارًا فريدًا من نوعه في داهومي، وأن المدّاحين الملكيين أشادوا بالملك جيزو باعتباره الملك الوحيد في العالم الذي أسس جيشًا للأمازون[1].

ورغم ذلك فقد أفادت روايات الزوار الأوروبيين باستخدام بعض الممالك المجاورة في غربي أفريقيا للمجندات في أعمال الحراسة والمظاهر الاحتفالية مثل مملكة أويو وغيرها من الممالك المتحدثة بلغة اليوروبا[2]. كما تحدثت المصادر الأوروبية عن أن وجود العناصر النسائية في التشكيلات العسكرية الداهومية لم يكن غريبًا عن المملكة منذ عشرينيات القرن الثامن عشر، فقد أفادت بمشاهدة النساء المسلحات بالبنادق في القصر الملكي في عام 1727، وعلى ذلك مثّلوا ابتكارًا داهوميًا لمبدأ حربي قديم، وهو أن كل فرد في المجتمع يتم استدعاؤه للقتال في زمن الحرب[3].

وطبقًا للذهنية العسكرية في ممالك غربي أفريقيا منذ القرن السابع عشر فإن الجيوش التي خرجت من هذه الممالك تضمنت نسبة كبيرة من مجتمعاتها، وأن معظم الذكور البالغين ذهبوا للحرب، وبالتالي كانت أعداد الجيوش الموصوفة كبيرة بشكل لا يُصدق[4]. فقد سجّل الأوروبيون تقديرات ضخمة لأعداد تلك الجيوش لم يروا مثلها من قبل، والتي تراوحت بين عشرين ألفًا إلى مائتي ألف في الفترة ما بين أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر. فقد ذهب بعضهم إلى أن الملك أجاجا كان

Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Paideuma, Frobenius Institute, Bd. 39, 1993, P. 245.

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 15.

(2) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 247.

(3) Snelgrave, William: Op. Cit., P.77, 78.

(4) Law, Robin: The slave coast of West Africa, 1550-1750, Op. Cit., P. 99.

يمكنه أن يرسل قوة قوامها خمسمائة ألف رجل في منتصف عام 1720[1]، وبالمثل قدّر الأوروبيون أعداد الضحايا بعشرات الآلاف. وبالرغم من عدم وجود آلية للحكم على دقة هذه الأرقام إلا أنها عكست الأعداد الكبيرة جدًا لجيوش مملكة داهومي وجيرانها، فقد درجت ذهنية مجتمعات تلك الممالك على ضرورة حشد أعداد ضخمة من الجنود وإلا فإنهم لن يحققوا الانتصار، ودليل ذلك ما أفردته المصادر الأوروبية خلال المواجهات بين مملكة داهومي ومملكة أويو حتى سبعينيات القرن الثامن عشر، ولا سيما فكرة الأعداد الضخمة لكلا الجيشين[2].

وعلى ذلك أوردت بعض الروايات الأوروبية العديد من الأمثلة لاستخدام المجندات في الجيش الداهومي من أجل زيادة عدد القوات؛ ففي عام 1729 وعندما قرر حكام ويدا استعادتها من مملكة داهومي وفي خلال هذه المعارك أدرك الملك أجاجا أنه غير قادر على مضاهاة قوة غازية بجيش أكبر عددًا من الرجال وحدهم، وهنا أمر عددًا كبيرًا من النساء بالتسلح، وعين ضباطًا لكل سرية بألوان وطبول ومظلات ثم أمر الجيش بالسير، وتم وضع المجندات في مؤخرة الجيش لمنع اكتشاف هذه الحيلة، وعندما التقى الجيشان فوجئ قادة ويدا برؤية مثل هذه الأعداد من جنود داهومي، وانقسم الرأي حول المواجهة أم الهرب، وفي النهاية قرروا المواجهة ثم هربوا بعد ذلك، وخسروا المعركة[3].

ورغم أن هذه الرواية هي أول شهادة أوروبية لاستخدام نساء داهومي في الحرب الهجومية، كما أنه تم استخدامها من قبل فريقين مختلفين من المؤرخين سواء القائلين بوجود جيش دائم من النساء في داهومي في القرن الثامن عشر، أم الذين دحضوا هذا الادعاء مؤكدين أنه تم تجنيد هؤلاء النساء فقط لأن جيش داهومي كان يفتقر إلى الجنود النظاميين، وأن القوات النسائية كانت شكلًا من أشكال الخداع وليس تعزيزًا

(1) Law, Robin: Further Light on Bulfinch Lambe and the 'Emperor of Pawpaw, Op. Cit., P. 217.
(2) Norris, Robert: Op. Cit., P.12, 13 and P. 38, 39.
(3) Snelgrave, William: Op. Cit., P.126.

جادًا. ومن الواضح أن أجاجا رأى في استخدام النساء كحارس شخصي قوة يمكن الاعتماد عليها عند الحاجة إليها من أجل توسيع أعداد جيش داهومي، وبذلك كانت الفكرة تتماشى مع المبدأ القائل بأن المجتمع كله ذكورًا وإناثًا سيقاتل للدفاع عن وطنه[1].

وقد أوردت الروايات أيضًا حادثة أخرى بعد خمسين عامًا وذلك في حكم الملك كبينجلا عندما طالبت مملكة أويو في عام 1781 بأعداد إضافية من النساء كجزءٍ من الجزية المقررة على مملكة داهومي، وهنا قرر الملك أن يجمع هؤلاء النساء من منطقة أجونا Agoonah المجاورة، وبالفعل قاد الملك جيشًا من النساء لانشغال جيش المملكة في معارك خارجها، وكان قوام هذا الجيش ثمانمائة مجندة. وقد ذكرت الروايات أنه سقطت الكثير من النساء في هذا الهجوم ضحايا ومنهن والدة الملك أو الكبوجيتو. وقد استخدم الملك هذه الخسارة لحث الشعب الداهومي كله للدفاع عن المملكة، ومن هنا فقد تم استخدام جيش النساء أيضًا عندما كانت المملكة في حاجة له وليس كجيشٍ دائم[2].

وقد أكدت المصادر الأوروبية أن المجندات الداهوميات في القرن الثامن عشر داخل تنظيم القصر كن مسلحات ومدربات على القتال وأن تنظيمهن وقيادتهن كان يوازي تنظيم الجيش الذكوري، وظل هذا النظام حتى القرن التاسع عشر عندما تم ضمهن لجيش المملكة وإن كن في الاحتياط. وقد أكدت الروايات الشفهية أنه قبل عهد الملك جيزو أمكن الاستعانة بالنساء للقتال مع الرجال، ولكن جيزو هو الذي أسس فرقًا خاصة بهن منفصلة عن فرق الرجال داخل الجيش بصفة دائمة. ومن هنا فقد كانت فكرة قتال النساء جزءًا من النظرة الداهومية للعالم، وإذا كن جزءًا من تنظيم القصر طوال القرن الثامن عشر فقد تم جعلهن جيشًا دائمًا في القرن التاسع عشر[3].

والواقع أن المصادر الأوروبية قد أجمعت على أن جيش داهومي النسائي قد شهد الطفرة الأكبر في عهد الملك جيزو، شأنه في ذلك شأن سائر قطاعات المملكة التي

---

(1) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 249, 250.
(2) Dalzel, Archibald: Op. Cit., P.176.
(3) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 139.

شهدت ثورة إدارية لجعل الملكية أكثر صرامة بمرور الزمن؛ فقد كانت النساء حارسًا شخصيًا للملوك منذ ما يقرب من قرنٍ من الزمان قبل حكم جيزو، وقد قاومت أغلب زوجات الملك المكلفات بحراسته انقلاب جيزو ضد أدوندوزان في عام 1818، وذلك بشجاعة دعت لإعجاب الملك الجديد. وهنا واجه النظام الملكي قرارًا جذريًا؛ إما إلغاء تنظيم محاربات القصر اللاتي عارضن الانقلاب أو إصلاحها لتصبح قوة موالية للنظام الجديد. وقد اختارت ملكية جيزو المسار الأخير لكنها قامت بعد ذلك بتنظيم قوة مجندة من النساء الأسيرات؛ فكونهن أجنبيات لم يكن لهن ولاءً منافسًا لأي شخص آخر في داهومي. وأكدت بعض المصادر أن جيزو أنشأ قوة الأمازون للتحقق من الاضطرابات والخيانة التي يتعرض لها رعاياه ولضمان سلامته، بل وأن المنفعة الرئيسة للنظام الملكي من تأسيس هذه القوة هي منع التمرد بين الجنود الذكور. ولذلك كان التصميم الملكي على أن يكون تنظيم الجيش النسائي بشكل أكثر جدية بدلًا من كونها قوة احتفالية خارج القصر، وبالتالي كان تجنيده من الأسرى بدلاً من عامة الزوجات الملكيات[1].

وأضافت الملكية الداهومية في ذلك الوقت إلى حرس القصر جيشًا قويًا ضم نخبة من النساء أفضل تجهيزًا وانضباطًا وتدريبًا من الرجال. وبحلول أربعينيات القرن التاسع عشر ذكر بعض الأوروبيين أن مجندات داهومي تميزن في المظهر العسكري والقوة البدنية عن أي قوات عسكرية في أي مملكة في غربي أفريقيا، وقد وصفهن المستكشف الأسكتلندي جون دونكان "بأن جميعهن مسلحات بشكلٍ جيد، ونساء قويات جميلات بشكلٍ عام، وقادرات بلا شك على تحمل التعب الشديد، ومظهرهن أكثر قتالية من عامة الرجال، وإذا كنت أعتزم القيام بحملة فسوف أفضل المجندات الإناث على رجال هذا البلد، وأن من كل ما رأيته في أفريقيا أعتقد أن ملك داهومي يمتلك جيشًا متفوقًا على أي جيش غرب الصحراء الكبرى"[2].

(1) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 250.
(2) Duncan, John: Op. Cit., Vol. 1, P. 240.

وقد وصفت المصادر الأوروبية المعاصرة السنوات الأولى من حكم جيزو بأنه وسّع قاعدة المجندات كحراس لشخص الملك. واستمر هذا التقليد حتى أنه تم رؤية مائتي مجندة منهن في موكب العادات السنوية في عام 1830 وقيل لبعض الزوار أن الملك كان لديه أكثر من ثلاثمائة حارسة، وقد شهد بعض الزوار في نفس العام أيضًا عرضًا عسكريًا بهجوم وهمي من قبل المجندات على أحد الحصون القوية، وقد تمت مشاهدة هذا العرض من قبل الأوروبيين بعد ذلك بشكلٍ سنوي. ورغم الروايات التي أكدت بأنه تمت زيادة عدد الأمازونات في أول الأربعينيات من القرن التاسع عشر إلى حوالي ثمانمائة مجندة إلا أنه تم استخدامهن لحراسة النظام الملكي. وكانت أول رواية أوروبية أشارت إلى استخدام المحاربات في الجيش الداهومي في معركة قوية في عام 1844، وأن النساء أبدين شجاعة كبيرة وقُتل منهن أعداد كبيرة حتى حقّقن النصر في المعركة[1]. وفي عام 1845 شهد المستكشف دونكان عروضًا للجنود الإناث في العادات السنوية، وقدّر أعدادهن بحوالي ستة آلاف مجندة وفي مناسبة أخرى ثمانية آلاف مجندة، وسمع أنه تم توظيفهن في الغزو الداهومي لماهي Mahi في الشمال الشرقي في عام 1844[2].

وقد تم تأكيد هذه الصورة أيضًا من خلال رواية الضابط البريطاني فوربس في عام 1850؛ حيث قدّر قوة الأمازون في عام 1850 بخمسة آلاف مجندة من أصل اثني عشر ألف جندي هي قوة جيش داهومي[3]. وقد سمع فوربس عن دور المحاربات في حملة داهومي الأخيرة ضد أتاكبامي Atakpame إلى الغرب عندما احتشدت الأمازونات وحققن النصر بعد هزيمة الجنود الذكور واضطروا للهروب[4].

وفي هجوم الجيش الداهومي على أبيوكوتا Abeokuta في عام 1851 ذكرت إحدى الروايات أنه كان يتألف من ستة آلاف امرأة مقابل عشرة آلاف رجل وهُزمت

(1) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 251.
(2) Duncan, John: Op. Cit., Vol. 1, P. 245, 246.
(3) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, P. 16.
(4) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 91- 93.

فيها قوات داهومي وفقدوا فيها الآلاف من الجنود[1]. وفي عام 1856 قدّرت بعثة فرنسية حجم وحدة المحاربات في الجيش الداهومي بأربعة آلاف إلى خمسة ألاف مجندة. وذكرت الروايات الأوروبية أن الأمازونات تكبدن خسائر فادحة في الهجوم الثاني غير الناجح على أبيوكوتا في عام 1864 قُدِّرت ما بين سبعمائة إلى ثمانمائة مجندة. وقد قدّر مراقب فرنسي في عام 1866 حجم المحاربات بحوالي من ألف إلى ألف وخمسمائة من إجمالي الجيش المقدّر بثمانية إلى عشرة آلاف مقاتل داهومي[2]. وعندما حارب بيهانزين خليفة جليلي الفرنسيين من عام 1890 وحتى عام 1894 كانت قوة الأمازون لا تزال تلعب دورها في الدفاع الوطني، حيث تراوحت التقديرات الفرنسية لحجم الأمازون من ألف وثمانمائة إلى أربعة آلاف مجندة، وقد سقطت منهن أعداد كبيرة في القتال ضد الفرنسيين، وأنه في معركة أجيون Ageon في أكتوبر 1892 تم تدمير وحدة الأمازون بالكامل من قبل الفرنسيين[3].

وقد أشارت الروايات الأوروبية إلى أن الأمازون ارتدين ملابس مثل الجنود الرجال؛ حيث ارتدين قميصًا قطنيًا مخططًا باللونين الأزرق والأبيض، بلغ عرضه حوالي بوصة ونصف من صنع محلي قوي البنية بدون أكمام، ليحقق حرية الذراعين. وقد تم ارتداء اثنين من البنطلونات القصيرة من الأسفل، بحيث يصل طولهما إلى بوصتين تحت الركبة، وهناك حزام وضع به صندوق الخراطيش، وقد أعطى ارتداء السراويل للجنود حرية الحركة، وكان أمرًا غير معتاد بالنسبة لنساء داهومي لبس السراويل القصيرة تحت الركبة[4]. وقد ذكرت بعض المصادر أنه على الأرجح تم تصميم القميص العلوي من ثقافة اليوروبا لتجنب أي عرقلة للحركة. وقد تميزت السرايا النسائية في الجيش الداهومي بشعارات وضعت على القبعات التي ارتدتها النساء مثل التمساح والصليب والتاج، وكان ذلك في المواكب الاحتفالية أما في الميدان فإن المقاتلات ارتدين سراويل قصيرة وسترات من القماش البني، يُفترض أنها مصنوعة من القطن المزروع والمنسوج

(1) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 251.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 204.
(3) Garcia, Luc Messanvi: Le royaume du Dahomé, Op. Cit., P. 172.
(4) Duncan, John: Op. Cit., Vol. 1, P. 226.

محليًا، وكانت أجسادهن مزينة بحلى وقائية مثل قلادات ومجسمات من جلود القرود البنية وكميات من الخرز والتعويذات وغيرها من الزخارف[1].

كان المشاه من المجندات الداهوميات أفضل تسليحًا من أي قوات داهومية أخرى، فقد تم تسليح المشاه منهن بمجموعة متنوعة من الأسلحة أهمها البنادق الدنماركية والسيوف القصيرة[2]. كما تم تسليحهن بالبنادق التجارية القصيرة، وأيضًا ما يطلق عليه بنادق البرج Tower muskets في ستينيات القرن التاسع عشر[3]. وقد انبهر الزوار الأوروبيون في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر بكفاءة استخدام الأمازونات للأسلحة القديمة التي عفا عليها الزمن في أوروبا[4].

وقد استخدمت المجندات أسلحتهن النارية بالطريقة الأوروبية عن طريق إطلاق النار بمحاذاة الكتف بينما استمر العدد الأكبر من الجنود الذكور في إطلاق النار من محيط الفخذ، وقد تميزن بدقة رميهن للرصاص لدرجة أذهلت الزوار الأوروبيين[5]. وقد اعتقد الفرنسيون في تسعينيات القرن التاسع عشر أنه في حين استغرق جندي داهومي من الذكور حوالي خمسين ثانية لإعادة تهيئة سلاحه وإطلاقه، كان بإمكان الأمازونات القيام بذلك في أقل من ثلاثين ثانية[6].

وفي تسعينيات القرن التاسع عشر كانت القناصة من نساء داهومي قادرات على تهديد القوات الفرنسية الغازية[7]. وكان هناك فيلقًا من المجندات تميّز بأسلحة ووظائف غير عادية، وقد ظهرن في المناسبات الاحتفالية الداهومية[8].

---

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, P. 78.
(2) Duncan, John: Op. Cit., Vol. 1, P. 226, 227.
(3) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 237.
(4) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 384.
(5) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol. 2, P. 82.
(6) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 253.
(7) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 202.
(8) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 457.

وقد أفادت الروايات الأوروبية أن المملكة أوكلت للأمازونات مهمة أخرى وهي صيد الأفيال؛ حيث أفادت بعض الروايات الشفهية بأن فيلق المحاربات تكون من نساء القصر اللاتي كن صائدات الأفيال منذ عهد ويجباجا. وقد نفت الدراسات الحديثة هذه الرواية لأن الأفيال كانت غائبة عن المناطق الواقعة جنوبي هضبة أبومي منذ أوائل القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر. ولكن في عصر الملك جيزو مورس صيد الأفيال خلال موسم الجفاف في مستنقع لاما Lama من قبل مجندات وضابطات الأمازون؛ حيث تم استهلاك لحوم الفيلة خلال الاحتفالات وتم الاحتفاظ بالجماجم والعظام لأغراض الطقوس، كما تم تصدير الأنياب إلى أوروبا عبر ويدا[1].

ورغم أن الملك جيزو كما أوردنا سابقًا قام بتجنيد الأمازون من الأسرى الأجانب، وذلك شأن الجيش الداهومي كله، حيث كان الضباط من السكان الأصليين، وكان الجنود أجانب من أسرى الحرب أو الأسرى الذين تم شراؤهم. وقد تحدثت المصادر أنه بعد هزيمة جيش داهومي بعد معركة أبيوكوتا الثانية في عام 1864 كان من كل أربعة أسرى من الأمازونات واحدة ولدت في داهومي[2]. وفي وقتٍ لاحق في عصر الملك جليلي بدأ تجنيد الأمازون من نساء داهومي الحرائر، وقد أرجعت المصادر ذلك الأمر لزيادة حجم القوة التي تم استخدامها في القتال الفعلي في أربعينيات القرن التاسع عشر، وبالإضافة للتجنيد الإجباري للأمازونات من عامة داهومي فقد تم تجنيد بعضهن من المجرمات اللاتي ثبت عليهن تهمة الزنا أو النشوز على أزواجهن[3]. وقد قيل إن حياة الأمازونات الجنسية قد تم التحكم فيها من خلال فرض العزوبة عليهن؛ مما دفع البعض لتفسير ضراوة الأمازونات بافتقارهن إلى الإشباع الجنسي[4]. وقد أُشيع أنهن خضعن لعملية الختان من أجل السيطرة على رغباتهن الجنسية[5]. والواقع أن الروايات

(1) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 67.
(2) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, PP. 1- 19.
(3) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.4, P. 67.
(4) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 1, P. 134.
(5) Herskovits, Melville J: Dahomey, Op. Cit., Vol. 1, PP. 277- 285.

الشفهية المتداولة محليًا لم تدعم أيًا من هذه الآراء الأوروبية والتي أثبتت أن الملك جليلي أنجب أطفالًا من بعض المحاربات الداهوميات[1].

وقد كشفت بعض الدراسات الحديثة أنه كان هناك تواطؤ من جانب النظام الملكي في بث الأساطير والإشاعات من خلال إبعاد المحاربات عن مُثُل السلوك الأنثوي، وفي التأكيدات على شراسة الأمازونات وتعطشهن للدماء، في محاولة متعمدة لبث الخوف في الأعداء المحتملين[2].

وقد تفاخرت النساء الداهوميات بمشاركتهن في القتال والدفاع عن مملكة داهومي، وذلك من خلال صورة شعبية تشبّهن فيها بالرجال، وأكدت بأن المرأة هي التي تُهدد بالهزيمة والموت والإذلال في الحرب، وكان وجود مثل هذه الصورة الذكورية للمرأة بحلول منتصف القرن التاسع عشر قد عكس الكثير من التصورات المتغيرة للمرأة ومكانتها في المجتمع الداهومي، وقد ظهر ذلك في الأغاني الشعبية التي احتفلت بمشاركة النساء في الحرب كالرجال[3]. وقد أكدت قصة هجوم أبيوكوتا عام 1851 فدائية المجندات وشراستهن في الهجوم والتدافع على أسوار المدينة، وبالتالي كان سقوط الضحايا من المجندات أكثر من الجنود الداهوميين، ولهذا تغنى الأمازونات في الأغاني الشعبية أنهن كن أشجع من الرجال في الهجوم على أبيوكوتا[4].

وقد اعترف بعض المراقبين بأن المجندات كان لهن مكانة عالية داخل القصر، رغم أن عددًا كبيرًا منهن كن عبيدًا حسب الأصل والوضع القانوني. وقد تحدثت الأدبيات الأوروبية عن قصة شهيرة جدًا في داهومي عن غرس الولاء في المجندات حول إحداهن التي تم أسرها بعد الهجوم على أبيوكوتا في عام 1851 وتم أخذها إلى كيتو Ketu، وبالصدفة البحتة كانت هذه الفتاة قد أُسرت من كيتو، وقد قرر الداهوميون أن

(1) Le Hérissé, A: Op. Cit., P. 68.
(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 206.
(3) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 108.
(4) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 207.

يفدوا هؤلاء الأسرى، وعندما علم والداها بوجودها وحاولا تخليصها رفضت قائلة " لا – سأعود إلى سيدي ملك داهومي"[1].

لقد كان الجيش النسائي تجسيدًا للنزعة العسكرية للمملكة في القرن التاسع عشر ورمز أمة عازمة على إظهار قدراتها الحربية؛ فقد كان الزوار الأوروبيون شهودًا على استعراض القوات في القرن التاسع عشر، وقد وصفوا الاستعراضات العسكرية التي أظهرت ضراوة المحاربات. وكان المشهد الذي وصفه أحد هؤلاء الأوروبيين في عام 1861؛ حيث تم بناء مدينة وهمية على ساحة العرض، وكانت المدينة ممثلة بسلسلة من المباني الصغيرة خلف مبنى شبيه بالمنزل يبلغ ارتفاعه خمسة عشر قدمًا مسقوفًا بشجيرات تحمل أشواكًا طويلة وحادة، أي تُمثل متراسًا مسوّرًا، علاوة على ذلك كان يوجد في الخارج حاجز من نفس الأشواك يبلغ ارتفاعه ستة أقدام تقريبًا وعمقه ثمانية عشر قدمًا، والذي مثّل حاجزًا خارجيًا للحماية، ووفقًا لبرنامج العرض كان على المحاربات حفاة القدمين التغلب على كومة الأشواك بالقفز فوقها بثلاثة أضعاف ارتفاعها، ثم ينزلن إلى الخندق، ثم يصعدن إلى المنزل الذي يمثل قلعة مليئة بالدفاعات، ثم يذهبن ويسيطرن على المدينة الهيكلية، وكان من المفترض أن يصدهن العدو مرتين لكن في الهجوم الثالث كان عليهن أن ينتصرن ويسحبن الأسرى إلى أقدام الملك، وكان أول من يتغلب على تلك العقبات ينال في يده مكافأة الشجاعة من الملك. وقد أُذهل الأوروبيون بالفدائية والشجاعة التي أبدتها هؤلاء الفتيات في اقتحام هذه الموانع، وقد ثُقبت أقدامهن العارية من جميع الاتجاهات بأشواك الصبار الحادة من تسلق العوائق الشائكة بخفة ومهارة[2].

وقد وضح أن النظام الملكي الداهومي قد جعل الحرب والحياة العسكرية هو سمة الحياة في المملكة كلها وذلك من خلال الاستعراضات العسكرية خلال الدورات الاحتفالية؛ فالحرب لم تكن مجرد مسألة تقنية تعتمد على كفاءة السلاح، ولم تكن تعتمد

(1) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.3, P. 126.

(2) Bay, Enda G: Op. Cit., P. 228.

على المرتزقة؛ بل كانت نشاطًا أساسيًا شاركت فيه جميع العناصر المكونة للمملكة، ونوقشت على الملأ أهداف الحملات المستقبلية إلى جانب قيادة القوات المسلحة، وتم تكريم الذين أظهروا شجاعة في الحملات الحربية، كما تم إهانة الجبناء علانية. وقد لاحظ فردريك فوربس خلال العادات السنوية في عام 1850 أن الأمة بأكملها كانت عسكرية؛ الأم والزوجة والابنة والوزيرة حتى الفتيات الحدباء والأقزام، كما رأى الأم الملكية والزوجات الملكيات قد وقفن وسط الأمازونات، وكلهن ارتدين الزي العسكري وتسلحن بسيفٍ وهراوة، وقد أظهرت كل منهن معرفتهن جيدًا بكيفية استخدامهن هذه الأسلحة[1].

كما وضح من خلال العروض العسكرية للمجندات تسمية السرايا companies بأسماء شخصيات بارزة، وكانت هناك سرايا محددة مكونة من الأميرات، وقد قادت هذه السرايا سيدات بارزات لكن ليس بالضرورة أن جميع السرايا دخلت في المعارك ولا سيما التي قادها نساء من العائلة المالكة، وقد ذكر المراقبون الأوروبيون أنه كلما ارتفعت رتبة المرأة العسكرية كلما ارتفع منصبها على الصعيد الاجتماعي بأسره[2]، وذلك للتأكيد على أهمية المحاربات في المجتمع والسياسة الداهومية.

وقد أكد العديد من المراقبين الأوروبيين في القرن التاسع عشر أن هيكل قوة الأمازونات كان تكرارًا لهيكل الجيش ككل؛ حيث تم تنظيم الجيش الداهومي إلى ثلاثة أقسام هي: القلب والجناحين الأيمن والأيسر، وبدقة أكثر كان هناك أربعة أقسام بوجود حرس خلفي منفصل. وظاهريًا كان المركز بقيادة الملك نفسه والجناح الأيمن بقيادة الميجان والجناح الأيسر بقيادة الميو، لكن من الناحية العملية فيبدو أن دور الملك وكبار رجال مملكته كان رمزيًا وكانت القيادة الفعلية للقادة نواب الميجان والميو. وقد تم تقسيم قوة الأمازونات بنفس طريقة تقسيم الجيش ككل؛ فالمركز يتألف من المجندات الحرس الشخصي للملك والأجنحة اليمنى واليسرى تحت قيادة منفصلة[3]. ولقد فهم

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 56.
(2) Skertchly, J.A: Op. Cit., P. 444.
(3) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.2, P. 75, 76, and also:

فوربس في عام 1850 أن هذا التوازي يعني أن قوة الأمازونات لم تقاتل كوحدة منفصلة بمفردها ولكن كل عنصر من مكوناتها انضم إلى المجموعة الذكورية المقابلة لها، فعلى سبيل المثال اندمجت محاربات الجناح الأيمن مع جنود الميجان الذكور[1]. في حين ذكر آخرون صراحة أن الأمازونات شكلوا وحدة منفصلة في المركز تختلف عن فرق اليمين واليسار، وهذا ما ذكره بيرتون بأن "الملك يسير في الوسط محاطًا بأمازوناته"[2].

وقد انطبق التوازي بين الجيشين الذكور والإناث قبل كل شيء على هيكل قيادته، حيث كان لكل ضابط من الرجال نظير من المحاربات، وكان هذا التوازي بين القيادات العسكرية للذكور والإناث هو انعكاس للتناظر العام في جميع المناصب المهمة في داهومي[3]. وقد نالت قوة الأمازونات شهرة عالمية منذ منتصف القرن التاسع عشر، وعمل الرأي العام الأوروبي على تتبع بطولاتها[4].

وقد أفادت المصادر بقوة وشجاعة المحاربات الداهوميات أثناء المواجهات مع القوات الفرنسية في تسعينيات القرن التاسع عشر؛ فعندما تحرك الفرنسيون من بورتونوفو للقضاء على الجيش الداهومي في معركة أتشوبا Atchoupa ووجهوا بمقاومة قوية، كان أكثرهن شراسة المجندات الداهوميات مما أجبر الفرنسيين على التراجع للاحتماء في بورتونوفو الحصينة[5]. وفي أغسطس 1892 تكرر نفس الأمر؛

The Albion, A Journal of News, Politics and Literature, Subject; The army of amazons of the king of Dahomey, on 15Jul, 1876.

(1) Forbes, Fredrick E: Op. Cit., Vol. 2, P. 89,90.

(2) Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome, Op. Cit., Vol.2, P. 128.

(3) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 254, 255.

(4) حتى أنه عندما نشر مندوب التايمز اللندنية خبر هزيمة قوات داهومي في معركة أبيوكوتا في 20 يناير 1851 وضع عنوانًا جذابًا للجماهير الأوروبية "الأمازونات الأفريقية" كدليل على أعداد الضحايا الكبيرة من المحاربات الداهوميات في هذه المعركة. انظر:

The Manchester Gurdian, Subject; The African Amazons, from the Times, on 21 Jan., 1851.

(5) Bay, Enda G: Op. Cit, P. 294.

حيث ظهر دور الأمازونات في تكتيكات حرب العصابات ضد الدوريات الفرنسية بكفاءة أذهلت الأوروبيين، فقد كان هناك قرابة ألفين من الجيش النظامي الداهومي ثلثهم من المجندات، فقد نجحوا في استخدام عددٍ من التكتيكات الكلاسيكية ضد الهجمات الفرنسية، وذلك عن طريق عدد من الكمائن وإطلاق النار من مواقع ثابتة في الخنادق وخلف التحصينات الطينية الكثيفة، وإطلاق النيران الكثيفة من بين الأشجار على الزوارق الحربية في نهر ويم، وإطلاق النار على الضباط الأوروبيين باستغلال ضباب الصباح الكثيف[1].

وقد كتب الفرنسيون تقارير عديدة عن شجاعة الداهوميين ولاسيما النساء اللاتي كن يحملن أسلحة في يد، والسيوف القصيرة في اليد الأخرى، وقدرتهن على مهاجمة خطوط العدو الفرنسي بعيدًا عن مناطق التمركز الداهومي[2].

والواقع أن شراسة قوات الأمازونات قد أرهقت القوات الفرنسية الغازية وكبدتها خسائر فادحة منذ أوائل عام 1892 وحتى منتصف عام 1893؛ لدرجة أن الصحافة الأوروبية ولا سيما الفرنسية تحدثت عن قسوة وعنف وفظاظة أمازونات داهومي، وعندما أرسلت فرنسا إمدادات من الجنود ووصلوا إلى ساحل غرب أفريقيا كانت الصحافة الفرنسية قد أعدتهم لمحاربة "مشاهير الأمازونات fameuses Amazones"[3]. وبعد قضاء الفرنسيين على الجزء الأكبر من الجيش الداهومي وقبل اكتمال مراحل الاحتلال الفرنسي في عام 1893 وضعت السلطات الفرنسية مجموعة من النساء الأفريقيات المسلحات في إحدى حدائق الحيوان في باريس the Jardin d,Acclimatation in Paris، وقد أشارت بعض المصادر أن هذه العينات التي تم عرضها في مشهد إثنوجرافي كانت زائفة[4].

(1) Garcia, Luc Messanvi: Le royaume du Dahomé, Op. Cit, P. 97, 98. And also: Chicago Daily Tribunes, Subject; Two more battles in Dahomey, on 10 Oct., 1892.

(2) Chicago Daily Tribune, Subject; The Amazon Troops of Dahomey, The King's famous bodyguard – strength of the regular army, on 22May, 1892.

(3) Bay, Enda G: Op. Cit, P. 278, and also:
The Washington Post, Subject; Whipped an army of women, The King of Dahomey's Amazones defeated by a French force, on 7May, 1890.

(4) Law, Robin: The 'Amazons' of Dahomey, Op. Cit., P. 245.

- **خاتمة**

بعد رصد وتتبع دور المرأة في الحياة السياسية والعسكرية في مملكة داهومي وأثرها على تطور المملكة من عام 1718 وحتى عام 1894، توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

تبين من خلال الدراسة أن ظهور مملكة داهومي شابته العديد من القصص والأساطير منذ أواخر القرن السابع عشر وحتى أوائل القرن الثامن عشر؛ ومع ذلك كانت كافة الأساطير تتحدث عن دور النساء البارز في ظهور سلالة اللاداهونو التي أسست المملكة وحكمتها منذ عشرينيات القرن الثامن عشر. وأظهرت الدراسة تكيّف مملكة داهومي مع المتغيرات الدولية الناتجة عن تطور الطلب العالمي على الرقيق الأفريقي؛ وأثر ذلك على نظامها الاقتصادي والعسكري، إذ جعل النظام الملكي يعمل على تطويع الحياة الدينية والاجتماعية لخدمة النزعة العسكرية للمملكة في علاقاتها مع الممالك المجاورة، وذلك من أجل استمرار الحروب للحصول على الأسرى لبيعها للقوى الأوروبية على ساحل المحيط الأطلسي.

كما أبرزت الدراسة تعاطي النظام الملكي الداهومي مع التناقص المستمر للقوة الفاعلة للرجال في المملكة نتيجة قتلهم وأسرهم في المعارك الحربية مع الممالك المعادية المجاورة، وذلك عن طريق تعويض هذه القوة بإدخال المرأة في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية في المملكة. وقد أذهل ذلك المراقبين الأوروبيين ليس فقط في هذا الأمر، بل في النجاح الذي صاحب ذلك في كافة المؤسسات السياسية والإدارية والعسكرية لداهومي.

كما خلصت الدراسة إلى أن النظام الملكي الداهومي حاول احتواء الدعاوى الأوروبية ولا سيما البريطانية لمنع وتحريم تجارة الرقيق داخل مملكة داهومي منذ أوائل القرن التاسع عشر، ونجحت المملكة في التلاعب بالقوى الأوروبية واستغلت المصالح المتضاربة لهذه الدول، وتظاهرت في كثير من الفترات بتحول داهومي نحو الاقتصاد النقدي. ولذلك عملت الملكية على تجنيد النساء من الشعوب التي تمت السيطرة عليها

من قِبل المملكة، وعملت على إذكاء التنافس والصراع الاجتماعي الخفي بين النساء المجندات من شعوب أخرى والنساء الداهوميات لصالح تطور المملكة.

أوضحت الدراسة كذلك أن نجاح المرأة في المهام السياسية والعسكرية التي أُسندت إليها داخل القصر أو خارجه إنما هو نتاج تكاتف مجموعة من العوامل المتعلقة بطبيعة النساء في هذا الجزء من العالم؛ فالتنظيم والكفاءة التي انبهر بها المراقبون الأوروبيون كان راجعًا إلى أنه كان مرتبطًا بالبيئة الأفريقية وليس تأثير أوروبي، وبالتالي فوجئ الأوروبيون بأن الدعايات التي أطلقتها دولهم عن الجهل والتخلف والعشوائية الموجودة في المجتمعات الأفريقية هي دعايات كاذبة ومضللة ولها أهداف سياسية من أجل تبرير السيطرة على الأرض والإنسان الأفريقي، وأنهم أمام مجتمعات أسهمت المرأة في تقدمها وازدهارها. فقد وصف الأوروبيون بأنفسهم التناغم البديع بين زوجات الملك داخل القصر الملكي، وكأنهن "خلية نحل"، وأن كل زوجة تقوم بالمهمة التي أوكلت إليها دون تعارض أو تضارب بين المهام السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية.

وقد أبرزت الدراسة قدرة النساء على تحويل دفة الحكم في أوقات الاضطراب السياسي ووفاة الملوك، وذلك من خلال مجموعة من التحالفات داخل القصر الملكي، وليس ذلك فحسب بل والارتباطات الخارجية لهذه التحالفات مع تجار الرقيق وكبار رجال المملكة والأمراء من أجل التخطيط لساعة الصفر في الصراع على السلطة.

كما أظهرت الدراسة نجاح تنظيم زوجات الملك Ahosi في إدارة الاقتصاد للنظام الملكي الداهومي، وذلك في كافة النواحي الزراعية وخاصة الزراعات النقدية، والصناعية من خلال الصناعات المحلية والصناعات المرتبطة بتحضير نخيل الزيت، والتجارية سواء تجارة الرقيق أو تجارة نخيل الزيت، وأوضحت الكفاءة التي أظهرنها في إدارة الاقتصاد الملكي الذي أصبح في القرن التاسع عشر الركيزة الأساسية لاقتصاد المملكة بأكملها.

كما أبرزت الدراسة قدرة النظام الملكي في استخدام نساء الملك سواء الزوجات أو الكبوجيتو أو الأميرات في تحقيق التماسك الاجتماعي داخل المملكة؛ من خلال التقرب

للعامة أو في تحقيق الترابط مع كبار رجال المملكة والقيادات، مما أثر على انسجام النظام الملكي مع كافة عناصر المجتمع الداهومي، بل تحقيق هذا الانسجام مع الشعوب التي دخلت قسرًا تحت سيطرة داهومي وخاصة منذ أوائل القرن التاسع عشر.

كما أوضحت الدراسة الغرض الرئيس لتأسيس الجيش النسائي وجعله وحدة كاملة داخل جيش المملكة، بل وتدريبه وتسليحه وفق أحدث الأساليب والأسلحة الأوروبية، وظهر من خلال الاستعراضات العسكرية والحملات الحربية الشراسة والاندفاع في الهجوم النسائي على أسوار الممالك المعادية، وحتى لو راح منهن الآلاف من الضحايا جراء هذا الاندفاع إلا أنها نقلت قيمة الولاء والتفاني لباقي عناصر الجيش لصالح النظام الملكي الداهومي، وقد وضح ذلك في الكفاءة والشجاعة التي أظهرتها القوات النسائية في مقاومة القوات الفرنسية لدرجة اعتراف الجانب الفرنسي نفسه بحجم الخسائر التي تكبدها جراء مقاومة المحاربات الداهوميات.

الملاحق

جدول رقم (1)

قائمة ملوك داهومي وشركائهن في الحكم (الكبوجيتو)

الفترة الزمنية	الملك	الكبوجيتو
1716 – 1740	أجاجا Agaja	أدونون Adonon
1740 – 1774	تيجبيسو Tegbesu	هوانجيل Hwanjile
1774 – 1789	كبينجلا Kpengla	شيي Chai
1789 – 1797	أجونجلو Agonglo	سينوم Senume
1797 – 1818	أداندوزان Adandozan	كينتوباسين Kentobasin
1818 – 1858	جيزو Gezo	أجونتايم Agontime
1858 – 1889	جليلي Glele	زويندي Zoyindi
1889 – 1894	بيهانزين Behanzin	كاملين Kamlin
1894 – 1900	أجولياجبو Agoliagbo	كاناي Kanai

جدول من إعداد الباحِثَيْن اعتمادًا على:

Bay, Enda G: Wives of the Leopard, Gender, Politics and Culture in the Kingdom of Dahomey, University of Virginia Press, USA, 1998, P.49.

خريطة رقم (1)

توضح موقع مملكة داهومي والممالك المجاورة داخل الدول آلافريقية الحالية

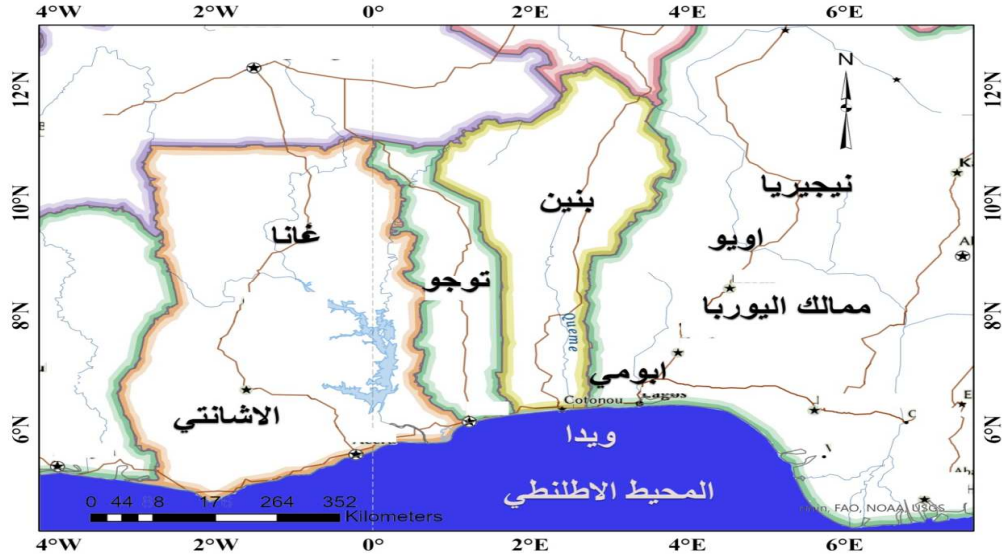

الخريطة من إعداد الباحِثَيْن اعتمادًا على: Bay, Enda G: Op. Cit., P. 4.

خريطة رقم (2)

توضح توسع مملكة داهومي عبر تاريخها

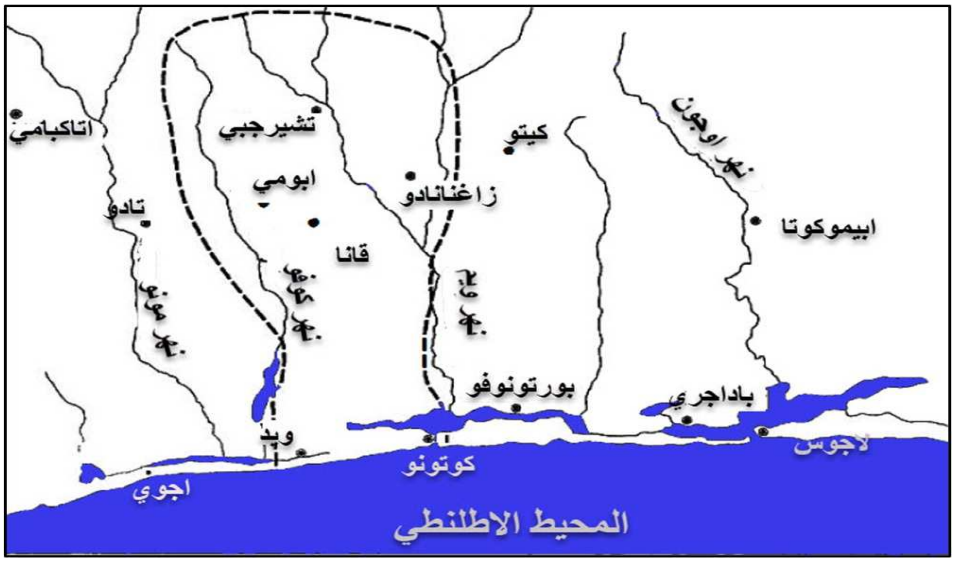

الخريطة من إعداد الباحِثَيْن اعتمادًا على:

Akinjogbin, I. A: Dahomey and its Neighbors: 1708-1818, Cambridge University Press, London, 1967, P.10.

خريطة رقم (3)

توضح مملكة داهومي في النصف الأول من القرن الثامن عشر

الخريطة من إعداد الباحثين اعتمادًا على: Bay, Enda G: Op. Cit., P. 42.

شكل يوضح قصر الحكم في أبومي في أواخر القرن التاسع عشر

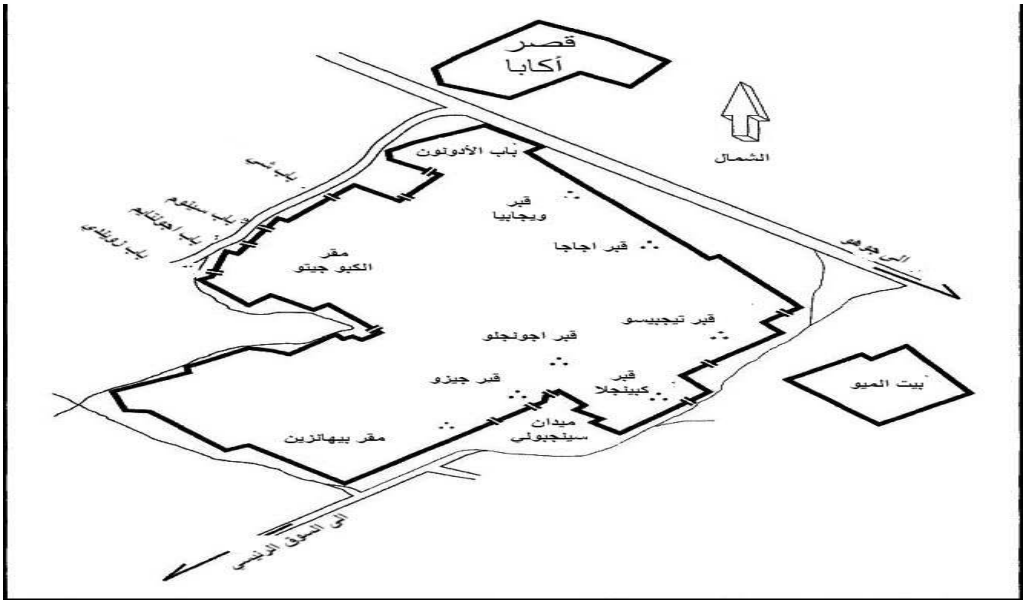

الشكل من إعداد الباحثين اعتمادًا على: Bay, Enda G: Op. Cit., P. 10.

صورة كبوجيتو هوانجيل الثانية في عام 1972

الصورة من غلاف كتاب Bay, Enda G: Op. Cit.

صورة لأمازونات داهومي

صورة من غلاف كتاب:

Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome,. The Memorial Edition of the Works of Captain Sir Richard F. Burton, 1864, vol. 1, Edited by Isabel Burton, Tylston and Edwards, London. 1893.

- **قائمة مصادر الدراسة**

أولًا – المصادر

- Atkins, John: A Voyage to Guinea, Brasil and the West Indies, 1735, Reprint, Frank Cass, London, 1970.
- Burton, Richard P. A: Mission to Gelele, King of Dahome,. The Memorial Edition of the Works of Captain Sir Richard F. Burton, 1864, four Volumes, Edited by Isabel Burton, Tylston and Edwards, London. 1893.
- Dalzel. Archibald: The History of Dahomy, an inland Kingdom of Africa, compled from Authentic Memoirs, Salisbury and son, Snowhill, London, 1793.
- Duncan, John: Travels in Western Africa in 1845 and 1846, comprising A Journey from Whydah, Through the Kingdom of Dahomey to Adofoodia in the Interior, Two Volumes, Richard Bentley, New Burlington Street, London, 1847.
- d'Albeca, Alexandre L.: La France au Dahomey, Librarie Hachette, Paris, 1895.
- Forbes, Fredrick E: Dahomey and the Dahomans, the Journals of two Missions to the King of Dahomey, and Residence at his Capital, in the years 1849 and 1850, Tow Volumes , Longman, London, 1851.
- Herskovits, Melville J: Dahomey, an Ancient West African Kingdom. Two Volumes, J. J. Augustin Publisher, New York, 1938.
- Norris, Robert: Memoirs of the Reign of Bossa Ahadee, King of Dahomy, an inland Country of Guiney, W. Lowndes, London, 1789.
- Pommegorge, Pruneau de: Description de la Nigritie, Chez Maradan, Libraire, rue Saint-André, des-arcs , Hôtel de Château-Vieux, Paris, 1789.
- Skertchly, J.A: Dahomey as it is, Narrative of eight months Residence in that Country, Chapman and Hall, London, 1874.
- Smith, William: A New Voyage to Guinea, Printed for John Nourse, London, 1744.
- Snelgrave, William: A New Account of Some Parts of Guinea, and the Slave-Trade: Containing, I. the History of the Late Conquest of the Kingdom of Whidaw by the King of Dahomè ... II. The Manner

How the Negroes Become Slaves ... III. A Relation of the Author's Being Taken by Pirates, and the Many Dangers He Underwent, Printed for P. Knapton, London, 1734.

ثانيًا – المراجع العربية

- ر. ج هوبكنز: التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، تقديم: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 1998.

ثالثًا – المراجع الأجنبية

- Akinjogbin, I. A: Dahomey and its Neighbors: 1708-1818, Cambridge University Press, London, 1967.
- Bay, Enda G: Wives of the Leopard, Gender, Politics and Culture in the Kingdom of Dahomey, University of Virginia Press, USA, 1998.
- Garcia, Luc Messanvi: Le royaume du Dahomé face a la pénétration colonial, Karthala, Paris, 1988, P. 98.
- Johnson, Samuel: The History of The Yorubas, from the earliest Times to the Beginning of the British Protectorate, C.M.S. Bookshops, Lagos, Nigeria, first Published 1921, Reprinted 1960.
- Law, Robin. The slave coast of West Africa, 1550-1750: the impact of the Atlantic slave trade on an African society, Robin Law Clarendon Press; Oxford University Press Oxford, New York, 1991.
- ---------- : The Oyo Empire, c.1600-c.1836: a West African imperialism in the era of the Atlantic slave trade, Clarendon Press Oxford, England, 1977.
- Le Hérissé, A: L'Ancien Royaume du Dahomey, Moeurs, Religion, Histoire, Emile Larose, Libraire-Éditeur, Paris, 1911.

رابعًا – المقالات الأجنبية

- Garcia, Luc Messanvi: Archives et tradition orale. À propos d'une enquête sur la politique du royaume de Danhomé à la fin du 19e siècle, Cahiers d'études africaines, vol. 16, n°61-62, 1976.
- Law, Robin: Slave-Raiders and Middlemen, Monopolists and Free-Traders: The Supply of Slaves for the Atlantic Trade in Dahomey c. 1715-1850, The Journal of African History, Vol. 30, No. 1, Cambridge University Press, 1989.

- ----------: History and Legitimacy: Aspects of the Use of the Past in Precolonial Dahomey, History in Africa, Vol. 15, Cambridge University Press, 1988.
- ----------: Ideologies of royal power: the dissolution and reconstruction of political authority on the ‘Slave Coast’, 1680–1750, Africa, Vol. 57, No. 3, Cambridge University Press, London, 1987.
- ----------: A Neglected Account of the Dahomian Conquest of Whydah (1727): The 'Relation de la Guerre de Juda' of the Sieur Ringard of Nantes, History in Africa, Vol. 15, Cambridge University Press, 1988.
- ----------: Further Light on Bulfinch Lambe and the 'Emperor of Pawpaw: King Agaja of Dahomey's Letter to King George I of England, 1726, History in Africa, Vol. 17, Cambridge University Press, 1990.
- ----------: Royal Monopoly and Private Enterprise in the Atlantic Trade: The Case of Dahomey, The Journal of African History, Vol. 18, No.4, Cambridge University Press, 1977.
- ----------: Slave-Raiders and Middlemen, Monopolists and Free-Traders: the supply of slaves for the Atlantic trade in Dahomey c. 1715–1850, The Journal of African History, Vol. 30, No.1, Cambridge University Press, 1989.
- ----------: The 'Amazons' of Dahomey, Paideuma, Frobenius Institute, Bd. 39, 1993.
- Monroe, J. Cameron: Kingdom of Dahomey, The Encyclopedia of Empire, First Edition. Edited by John M. MacKenzie, University of California, USA, Jan., 2016.
- Ojo, Olatunji: The Atlantic Slave Trade and Local Ethics of Slavery in Yorubaland, African Economic History, Vol. 41, University of Wisconsin Press, USA, 2013.

خامسًا – الصحف الأجنبية

- The Albion, A Journal of News, Politics and Literature.
- The Manchester Gurdian.
- Chicago Daily Tribune.
- The Washington Post.